



جمعية البلّغ الثقافيّة

Al-Balagh Cultural Association

سلسلة معاً نربي أبنائنا

مواقف تربوية خاطئة

إدارة التحرير - إسلام أون لاين

معاً نربي أبنائنا

مواقف تربوية خاطئة

إعداد

إدارة التحرير "إسلام أون لاين.نت"

جمعية البلاغ الثقافية

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: Legal Deposit Nø 2018 / 661
الرقم الدولي (ردمك): ISBN/978/9927/ 00 / 704 / 0

ترخيص رقم (٢٠١٨/٥)
إدارة الجمعيات والمؤسسات الخاصة
وزارة التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية

جميع الحقوق محفوظة
لجمعية البلاغ الثقافية

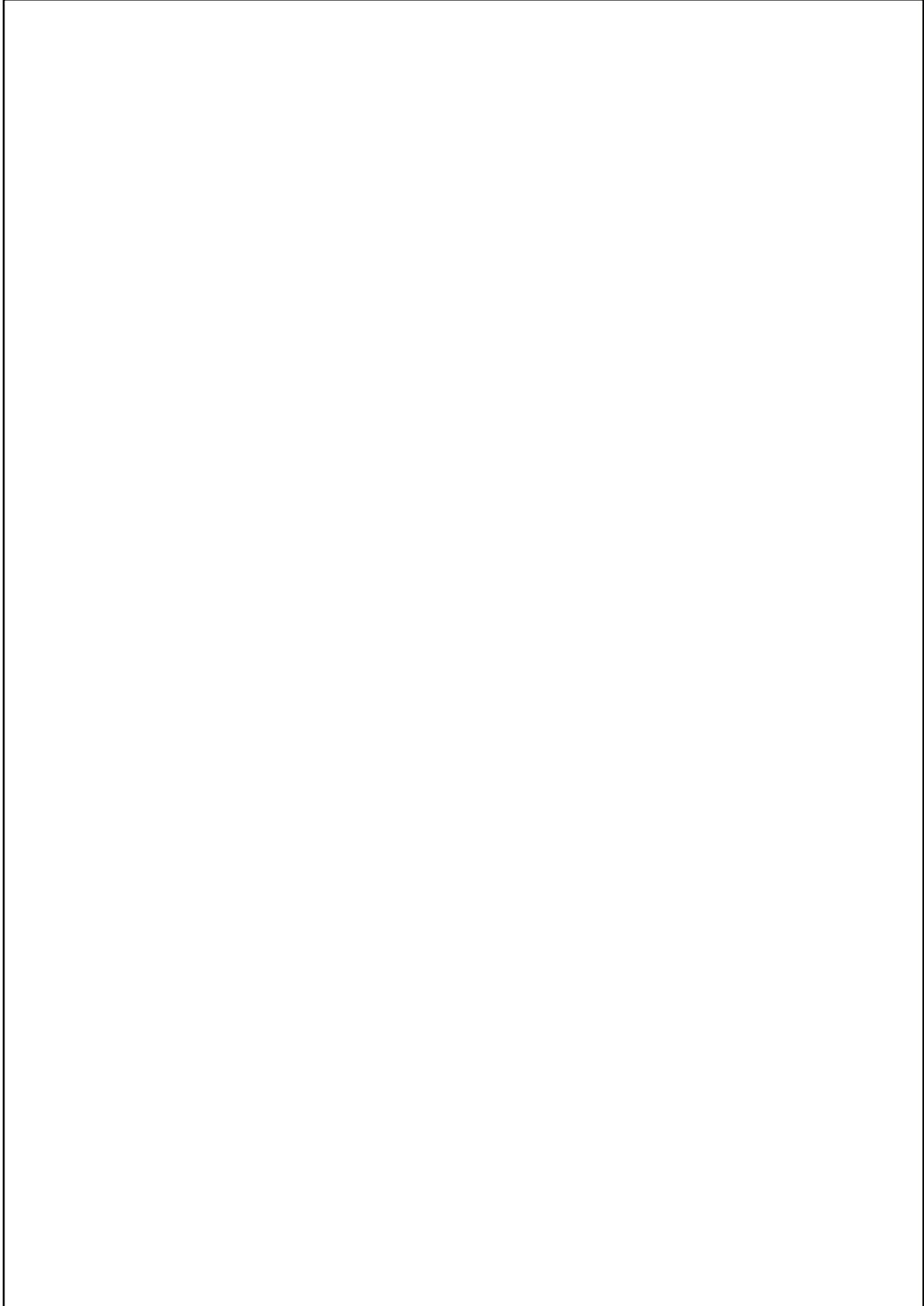
الطبعة الأولى
٢٠١٨م - ١٤٤٠هـ

الطفل في الخليج 6



سلسلة «معاً نربي أبنائنا» 6

مواقف تربوية خاطئة





المحتويات

٧ تقديم:

- ١١ الباب الأول: التربية حزم وحنان
- ١٢ - الحزم.. نوع من الحنان
- ١٥ - التصاق الصغار بحثاً عن الحنان
- ١٩ - معاملة المراهق.. صداقة لا أوامر
- ٢٣ - لا تخضعي للإلحاح
- ٢٥ - مبررات الكذب التربوية.. خدعة
- ٢٧ - مبررات الكذب التربوية.. خدعة - تعقيب من خبير
- ٣١ - التشبه بالكبار بحمل كثير الأموال
- ٣٣ - الرفق برؤوس الأطفال
- ٣٥ - هو يسأل.. إذن هو ينمو
- ٣٧ - عندما يتحول التدليل إلى إفساد
- ٣٩ - الطفل العدواني.. هل الضرب يردعه؟

- ٤٥ الباب الثاني: التربية فطرة وتفهم
- ٤٧ - التربية العشوائية.. ما أخطرها!
- ٥٣ - احذروا رقة مشاعر الصغار
- ٦١ - احتجاج الأبناء على صراخ الآباء
- ٦٣ - ابن الثالثة يسأل التفهم
- ٦٧ - التربية بالعواقب.. لا العقاب
- ٧١ - التربية.. فطرة وتفاهم لا ضرب
- ٧٥ - تقمص الأبناء العصبية الآباء
- ٧٩ - أفعّل ولا تفعل في مواجهة العند



- ٨٣ - التناقض التربوي لا يصنع رجلاً
- ٨٧ - دائرة الاهتمام القاتلة.. محضنة العناد
- ٩١ **الباب الثالث: التربية مسئولية وقدوة**
- ٩٣ - الاضطراب الأسري وآثاره الطبيعية
- ٩٧ - أبناء بين شقي رحى
- ١٠١ - أمي أحبك رغم هجرك
- ١٠٥ - تبادل الأدوار.. التخلي المرفوض
- ١١١ - عندما تصبح الأخت أمّاً
- ١١٧ - زلزال الغضب والبذاءة
- ١٢١ - ولد بعد ثلاثين عاماً من الانتظار
- ١٢٧ - مسكين أيها الطفل الأول
- ١٣٣ - أبي .. يقتلني الحنين إليك
- ١٣٧ - أمي .. عودي
- ١٤٣ - التدليل والخط الأحمر



تقديم

كلنا - آباء، أمهات، معلمين، مشرفين تربويين وإجتماعيين - نقف بأقدام غير ثابتة على ذلك الجسر العتيق ناظرين بهلع وفزع إلى أهوال ما تحته، بينما تمتد آمالنا إلى البر الهادئ الهانيء.. أليس هذا هو حال كل من يشتغل ويعمل ويعايش الأمور التربوية الحياتية اليومية؟ ألا يحس في كل يوم، ومع كل موقف، وعند كل مشكلة.. بالحيرة والاضطراب؟! فالتحديات بلا ريب - جسام، والمهام التربوية عظيمة، والوسائل المساعدة بسيطة إن لم تكن منعدمة.

حاولنا في موقع "Islamonline.net" أن نكون يدا حانية تمتد بالعون والمساعدة، بالنصح والمشورة؛ حته يتخطى الجميع جسر التربية بأمان واطمئنان، فأنشأنا في أول عام ٢٠٠١م خدمة للاستشارات التربوية سميها "معاً نربي أبنائنا" إيماناً منا بأن التربية هي مهمة مشتركة بين الأسرة والمجتمع؛ ووجهناها إلى كافة المتعاملين مع أبنائنا سواء كانوا صغاراً أم مراهقين.

فمن الله علينا بالتواصل مع عدد لا بأس به من الزوار، من شتى بقاع الأرض، راسلونا بقلوب مفتوحة، ونفوس على الله متوكلة، وفي خدمتنا بالعون أملة؛ فجاءت الإجابات على استفساراتهم واستشاراتهم من نخبة منتقاة من التربويين في شتى مجالات وتخصصات التربية الدقيقة.

عمل هؤلاء الأساتذة والخبراء الأفاضل على شرح الأسباب المؤدية للمشاكل المرسله إلى خدمة "معاً نربي أبنائنا"، عارضهن سبل العلاج وخطواته وشروطه، مشيعين فيض خبراتهم العلمية والعملية ليفوح عبيرها على الفضاء الإلكتروني لينهل ويسعد بها الجميع.

خضعت كافة الإجابات لسياسات تحريرية حاكمة، تجعل من الواقعية والعملية أولوية، ومن الأصالة الممزوجة بالمعاصرة جوهرها، ومن سلاسة الأسلوب مسلماً، ومن الخوض



في أعماق المشكلة لتناول كافة زواياها بالبحث والتحري هدفاً .

أتاحت لنا شبكة الإنترنت الوصول إلى عدد كبير من العاملين في المجال التربوي من شتى أنحاء العالم، وذلك لما يحمله الإنترنت من خصائص وميزات لسرية البيانات والحفاظ على خصوصية الزوار، بجانب سرعة التواصل وإمكانية التفاعل .

ولكن بالرغم من هذا النجاح على "الفضاء المتخيل" وجدنا واجبا علينا ألا نحرم "غير المتعاملين مع الشبكة العنكبوتية" ثمارنا الطيبة، وخبرتنا المتواضعة، فننشر جزءاً من تلك الخدمة ورقياً؛ عليها تفيد القراء كما أفادت - من قبل - الزوار .

فبدأنا هذه السلسلة: (سلسلة الطفل في الخليج) من خدمة "معاً نربي أبنائنا" على موقع Islamonline.net؛ وبالتحديد تلك المشاكل، الاستشارات والاستفسارات التي وردتنا من أهلنا الأحباء في الخليج؛ حيث كانوا هم الأكثر تواملاً مع تلك الوسيلة وهذه الخدمة، فجاءت نسبتهم الأعلى بين زوارنا .

كما أدهشنا هذا التفاعل الساخن الذي استبق إليه معلمو ومعلمات الخليج غيرهم؛ فكانوا هم دوماً الأكثر تواملاً وتفاعلاً وتطلعاً إلى التطوير وتنمية المهارات .

ولا يمكن أن نمر دونما ذكر لطائفة ثالثة، أظهرت وعياً وإدراكاً وفهماً عميقاً لا يستهان به، ألا وهي طائفة المراهقين والمراهقات في الخليج، حيث فاتحونا بما تختلج به قلوبهم العذراء، ونفوسهم النقية، وعقولهم الندية، فجاءت استفساراتهم على قدر من الجرأة لا تنفي صفة البراءة.. قابلتها قلوب تفتحت لهم، وآذان صغت، وشفاه وعت، وردود وإجابات - باعترافهم جاءت - مقنعة؛ حيث راعت تحديات عصرهم وبيئاتهم ومجتمعاتهم، تذكرت ثورات وفورات مرحلتهم.. خاطبتهم بلغتهم، ولكن - وفي نفس الآن - ردتهم إلى قيم ومبادئ دينهم .

حاولنا في هذه السلسلة أن نلقي ضوءاً - ولو بسيطاً - على ما تعانيه الطوائف الثلاث المسئلة بصورة مباشرة عن تربية أبنائنا :



الأهل: (آباء وأمهات / وإخوة وأخوات).
المعلمون: (في المدارس ومراكز التعليم).
المشرفون الاجتماعيون: (في النوادي والمراكز).

فقسمننا هذه السلسلة إلى ٦ موضوعات، ليناقدش كل كتيب جانباً من جوانب التربية:
نحو بلوغ آمن - هموم دراسية - تساؤلات حائرة - مواقف تربوية خاطئة -
الاضطرابات النفسية - الخجل والغيرة والعدوانية.

روعي في إعداد المادة الإبقاء على سرية البيانات، فتم تجهيل أسماء المرسلين كافة،
كما روعي التعريف بالمستشارين أصحاب الإجابات الواردة، فتم التعريف بهم في
مؤخرة كل كتيب.

وفي النهاية، فإن هذا جهد المقل، فسامحونا لو قصرنا، وادعوا لنا بالتوفيق والسداد.

أ/ منى يونس

مديرة فريق استشارات تربوية

بشبكة Islamonline.net

محرم ١٤٢٣ هـ





الباب الأول

التربية حزم وحنان



الحزم.. نوع من الحنان

الاستشارة

ربما تكمن المشكلة فيّ أنا أكثر من ابني الذي يبلغ من العمر الآن سنة وشهرين، فهو متعلق بي بشكل فظيع أكثر من أمه، أحياناً يمارس معي تصرفاً يجعلني أتعصب عليه بان يضرب رأسه بكلتا يديه وبقوة، لدرجة أن رأسي يؤلمني أنا وليس هو، أحياناً ومن باب لفت الانتباه كأنه يهددني بأنه سيضرب رأسه بكلتا يديه، أنا يجن جنوني وأقول له يا بابا لماذا تفعل ذلك، الله سبحانه وتعالى أرسل إليك والدين يجبانك كثيراً، لم يحن الوقت حتى تضرب رأسك تعبيراً عن اعتراضك على هذين الوالدين؟ لا أدري كيف أتصرف؟

عندما لا أعيره أي انتباه لهذه الحركة، أشعر بأنه يقف عن تهديدي، إلا أنني لا أطيع رؤيته وهو يضرب رأسه بيديه، وجزاكم الله خيراً.

الحل

سعدنا بإحساسك الأبوي ناحية ابنك، وأنت تصف مشاعرك حين يضرب ابنك رأسه بكلتا يديه، فتشعر أنت بالألم من شدة حنانك وحبك وحرصك عليه، ولكن الاعتدال في كل شيء خير حتى في حبنا لأبنائنا، خاصة أن هناك مهمة خطيرة موكلة إلينا في حق أطفالنا وهي أن نقوم على تربيتهم، والحب والحنان ركن أساسي في هذه التربية ولكنها ليست الركن الوحيد.

إننا ونحن نحمل لواء حقوق الأطفال والدفاع عنهم في هذه الصفحة، نؤكد أن الحزم هو أحد أركان التربية المهمة أيضاً، خاصة في تطبيق القواعد التي نعلم أنها تصلح لأبنائنا، ويكون عدم الحزم في هذه الحالة ضياعاً للطفل وتربيته، إنك تعرف مشكلة ابنك وتشخصها جيداً، بل وتعرف العلاج، فأنت تذكر أن طفلك يريد لفت انتباهك، أو يريد تهديداً للحصول على ما يريد؛ لذلك يلجأ إلى ضرب رأسه بكلتا يديه، وأنت عندما لا تعيره أي انتباه على هذه الحركة فإنه يتوقف عن تهديده.



إذن فأنت تعرف الحل، بل وجربته ونجح، ولكن كما تقول أنت أيضا في رسالتك المشكلة فيك، المشكلة أنك تعتقد أن الحزم والحسم مع الطفل يتعارض مع الحب، وهذا أمر غير صحيح.

أيها الأب المحب الحنون يجب ألا تعير طفلك أي اهتمام عندما يقوم بهذه الحركة، وتصر على ذلك مهما كررها، حتى يحدث الانعكاس الشرطي لما تعلمه من أن هذه الحركة تجعلك تنتبه له، وأن تحقق له ما يريد، فإذا توقفت عن ذلك انعكس الأمر ويعلم أنها لا تحقق ما يريد فيتوقف عنها، وهذا هو الحب الحقيقي والحنان في موضعه؛ لأنه طالما استمررت في الالتفاف والاهتمام، فأنت تساعد في الاستمرار في هذا السلوك، وبذلك أنت تضره أكثر مما تنفعه، في حين أنك لو سلكت أسلوب الحسم والحزم، فأنت تساعد مساعدة حقيقية للتخلص من هذا الفعل المؤلم. الحزم في هذه الحالة هو الحنان والحب الحقيقي، انشغل عنه عندما يفعل ذلك، وستحصل على النتائج الإيجابية التي ترحوها بإذن الله





التصاق الصغار بحثاً عن الحنان

الاستشارة

أبدأ رسالتي بالشكر لجميع القائمين على هذا الموقع بعد شكر الله تعالى، وأتمنى لهم المزيد من التوفيق والتطوير لصالح الأمة الإسلامية.

أما مشكلتي فهي تكمن في أن لدي طفلاً (عبد الله) في الثانية والنصف تقريباً من عمره، ومنذ أن أنجبتة أشعر بأنه يختلف عن بقية إخوته الثلاثة، فهو لصيق بي لدرجة كبيرة جداً، فقد كان من بداية حياته ينام لصيقاً بي في الفراش، وأنا أعترف بأنني لم أعطه الوقت الكافي لإشباعه؛ بسبب عملي منذ الصباح الباكر وحتى الساعة الثانية ظهراً تقريباً، هذا غير الأيام الأخرى التي تمضي في أيام الأنشطة إضافية، وأيضاً خروجي الخاص الذي لا أستطيع أن أراه معي فيه.

وقد كنت أحضر من وظيفتي فيلتصق بي، ولا يتركني لدرجة أنني أحمله معي، حتى وأنا في صلاتي كلها، ولا يريد أن يفارقتني أبداً، ولم تنته هذه المشكلة حتى هذا الوقت، فهو بالرغم من أنه ينام في سرير بغرفة نومي فإنه يستيقظ يوماً بعد مضي ساعتين تقريباً، ويأتي لينام معي ملصقاً ظهره في جسدي، وبذلك يطمئن وينام طوال اليوم، وهذه الحالة منذ أن كان عمره عدة أشهر وحتى الآن، وأنا لدي خادمة تقوم بإطعامه وإحمامه في أغلب الأيام.

وهو يرفض باستمرار أن يقوم أي أحد غيري وغير والده بخدمته عندما يراني أمامه، ويعبر عن ذلك بالبكاء المستمر، فما هو الحل في رأيكم بالرغم من أنني أصبحت متفرغة له ولإخوته منذ نهاية العام الدراسي الماضي وحتى الآن؟ ولكن أشعر بأنه لم يتغير، بل قد يزداد التصاقاً بي، وأحب أن أوضح لكم بأنني حنونة جداً على أبنائي جميعاً، وأقبلهم كثيراً، وأشاركهم اللعب في بعض الأحيان، وخاصة في هذا العام. أرشدوني جزاكم الله خيراً.



الحل

لا أدري يا سيدتي كيف يختلف عبد الله عن بقية إخوته في كونه شديد الالتصاق بك منذ مولده، أليس هذا هو الطبيعي أن يلتصق الطفل بأمه في سنوات عمره الأولى، وكيف كان إخوته؟ هل كانوا غير ملتصقين بك في عامهم الأول والثاني؟ في هذه الحالة يكونون هم غير طبيعيين، إن عبد الله مثل كل الأطفال العاديين شديد الالتصاق بك؛ لأنه يعد في السنة الثانية من عمره، فهو في المرحلة التي يعتمد فيها على الأم في كل شيء، في طعامه، ونومه، وقضاء حاجته، وأهم من ذلك كله في أمانه النفسي واطمئنانه.

يا سيدتي، إن الطفل في السنوات الثلاث الأولى من عمره يكون في احتياج إلى حنان أمه، وحبها، ورعايتها، والتصاقها به أطول فترة ممكنة، حتى يأخذ منها أمانه النفسي، وثقته في نفسه وفي الناس، ويكون بعد ذلك قوي الشخصية يستطيع مواجهة الناس والتعامل معهم بنفس سوية.

يا سيدتي، إن لبن الأم بعد العام الأول من عمر الطفل يكون غير كاف لإمداد الطفل باحتياجاته الغذائية، ولا بد من وجود غذاء آخر بجانبه، ورغم ذلك أوصانا الله تعالى به عامين كاملين حتى نتم الرضاع؛ لأن في الرضاعة الطبيعية ارتباطاً شديداً بين الأم و الطفل، وتنشأ بينهما علاقة خاصة جداً نتيجة للرضاعة، والأم التي تنهي الرضاعة الطبيعية مبكره تحرم نفسها وطفلها من لحظات رائعة، وعلاقة جميلة وقوية تنشأ بينهما، وتدوم طوال العمر.

يا سيدتي، يظن كثير من الأمهات أن ذهاب الطفل إلى الحضانة مبكراً أو تواجده مع مربية، وعدم اعتماده على أمه يجعله شخصاً قوياً، واجتماعياً، ويحسن التعامل مع الناس، ويتخيلن أن الطفل الذي يظل لصيقاً بأمه في سنوات عمره الأولى سينشأ انطوائياً، ويخاف من الناس، ولكن الدراسات أثبتت أن العكس هو الصحيح، فالطفل الذي يأخذ كفايته في حضن أمه، وحنانها، ورعايتها في السنوات الأولى يكتسب قوة في شخصيته، وثقة في نفسه، وقدرة على مواجهة الناس، ويكون بعد ذلك شخصية سوية، وقوية، وواثقة من نفسها.



وتتعجب حين نرى هذا الطفل الذي كان شديد الالتصاق بأمه، ويخاف من التعامل مع الغرباء، ثم نراه بعد ذلك يحسن التعامل مع الناس، ويعبر عن نفسه بقوة وثقة. أما الهلال الذي يحرم من ملاصقة أمه له مبكراً، فعلى العكس يفقد أمانه، وثقته بنفسه، ويشعر بالخوف من أن يفقدها، وكل يوم يستيقظ وهو يتساءل هل ستكون أمي معي اليوم أو المربون، فيحاول في الأوقات التي تتواجدن فيها تعويض ذلك بالالتصاق الشديد بك، ومحاولة الوجود معك دائماً، والاعتماد عليك في كل شيء، وأنت بنفسك يا سيدتي شصت أسباب المشكلة.

والآن كل المطلوب منك هو العلاج بالجرعات الشديدة من الحنان، والحب، والرعاية، والقرب منه، ومحاولة الاشتراك معه في كل شيء: في اللعب، والأكل، والخروج للتنزه، وقضاء حاجياته، حتى يشعر بالأمان والثقة، ثم يبدأ هو في الاعتماد على نفسه، والاندماج مع إخوته، ولن يطول الأمر بإذن الله تعالى.. وبارك الله لك فيه.





معاملة المراهق.. صداقة لا أوامر

الاستشارة

بسم الله الرحمن الرحيم، أود أن تقدموا لي النصح في كيفية التغلب على مشكلة أختي الصغرى ١٥ سنة التي جعلت امه تبكي كثيرا، حيث إنها تبلغ من العمر قرابة الستين واختي لا تهتم. لا لأنها أول مشكلة مراهقة تمر على أسرنا بأبعدادها التي سأتكلم عنها، إنما لأنها أول فتاة في عائلتي تمر بهذه الأمور الصعبة. أختي إنسانة لا تهتز من كلمة نابية، وحتى إذا زجرها أبي بدفعة من يده لا تأبه بذلك، وإنها تتضايق أختي عندما تجرحها صديقة لها، وهي من النوع الكتوم.

هناك سلبيات تقوم بها، ومن هذه السلبيات أنها تذهب "شلة تعاكس" وسمعتها ليست بالجيدة، فلا تقول عما يجري وأصبحت عاكفة على الهاتف في محادثة الصديقات.

امه حاولت كثيرا معها، لكن المشكلة أن أختي ذكية جدا وتفهم المقصد من فعل أمي لهذه الأمور، وتعاقد وتقول لا تفرضي علي شيئا. وبالنسبة لي حاولت الدخول إلى أعماقها رغم ندرة اجتماعي بها لدراسي الجامعية في منطقة بعيدة، لكنني أفاجا أحيانا بأنها تقول لي أنت كبيرة، وأفكارك مختلفة عني، أنت ستصبحين مثل أمي في نصائحك، أنا أريد أختا تسمع لي فقط، مع العلم بأني متدينة ولله الحمد.

أمي تقول لي: تقربي منها أكثر، لكن أحس أن قلب أختي مصروف لإنسان تحبه، وهناك مانع يحجبها عن الدخول معي في صداقة قوية، رغم أنني في نظرها الوحيدة في الأسرة التي تتحملها، وتلبي طلباتها مباشرة. وأما صديقاتها فمنهن من تحدث الشباب، ومنهن من يختلط الرجال مع النساء في محيط أسرهن، من هنا أصبحت أختي ترى أننا نضغط عليها، وكل يوم تخرج مشكلة منها أكبر من الأخرى، والجميع خائف من تصرفاتها اللامسؤولة، وهي من النوع الذي ينساق بعواطفه بسهولة، أرجو مساعدتكم، ولكم الشكر، والسلام عليكم.



الحل

الابنة الكريمة، بداية وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

إنك بالرغم من توصيفك الصحيح المشكلة أختك الصغرى وأنها مشكلة مراهقة، فإنك تتعجبين من بعض السلوكيات التي تعتبر عادية في هذه المرحلة، والتي تحتاج إلى فهم وتعامل دقيق معها، والمشكلة الواضحة في رسالتك هو ميل أختك الصغرى إلى صديقاتها مع عدم تواصلها وتفاهمها معكم، وهو أمر طبيعي في هذه السن، حيث ترغب المراهقة في إثبات ذاتها، ويكون ذلك بتغيير انتمائها، حيث تكون في الطفولة منتمية إلى عالم الأسرة الأب والأم والأخوات وعندما تدخل مرحلة المراهقة يكون أحد مظاهر الاستقلال هو أن تنتمي إلى جماعة الأصدقاء، حيث تشعر بذاتها في وسطها، ويكون لها دور خاص بها، ويصبح لها أسرارها الذي تعيشها مع هذه الجماعة.

انه عالم خاص بها تصنعه وتسعد به؛ ولذا فإنها تتأثر وتحزن لفقدان أي صديقة، وتستمتع بالحديث إليهن ومعهن... وطبعاً نتيجة لقلة الخبرة فإن كثيراً من جماعات الأصدقاء لا يكون على المستوى المرضي أخلاقياً واجتماعياً، وهنا تحدث المشكلة في الأسرة، حيث تقف الأسرة رافضة لانتماء الابنة المراهقة لجماعة أصدقائها، اعتراضاً على أخلاقهن أو ظروف حياتهن أو مستواههن الدراسي، وتدعو الأسرة إلى نبذهن ومقاطعتهن، وترى أنه شيء منطقي أن تطلب منها ذلك، وتحاول أن تقدم نفسها كبديل، وتتعجب الأسرة من نفور ابنتها، وكيف تستجيب لصديقاتها أكثر مما تستجيب لها، والأسرة لا تدرك أنها برفضها لجماعة الأصدقاء تزيد انتماء ابنتها إلى هذه الجماعة؛ لأنها تتأكد أنها بذلك متمهزة عن أسرتها، وأصبحت مختلفة عنها، وأن رفض أسرتها دلالة على استقلالها، وأنها أصبحت شيئاً مختلفاً، وهذا يزيد ارتباطها، بل وتجد في ذلك قضية تدافع عنها، وتثبت فيها وجهة نظرها التي تبحث عنها أيضاً في هذه السن.

وتزداد الفجوة بينها وبين أسرتها كلما ضغطت في اتجاه رفض جماعة الأصدقاء، أو دعوتها عنوة إلى العودة إلى جماعة الأسرة؛ لذا فإن الحل أن نفهم هذا في نفسية المراهق ولا نصادمه، بل نقوم بأمرين في نفس الوقت:



الأمر الأول: هو دخول عالم الأصدقاء، بمعنى أن أتعرف على مجموعات صديقات ابنتي أو أختي وأتقرب إليها؛ لافهم، ولتكوين صورة حقيقة عنها تجعل هنا شيئاً مشتركاً بيني وبين ابني / ابنتي وهو هؤلاء الأصدقاء، ولا أمانع أن أدعو إلى رحلة أو حفلة وأتياسط معهم / معهن وألعب لمزيد من التقارب.

سهشعر الأصدقاء والصديقات بنوع من التقارب ناحية هذا الضيف الوافد لمجموعتهم، خاصة إذا استطاع أن يتحاور معهم ويكتسبهم، وعندها سيمدح الأصدقاء هذا الأب أو الأخت لأبنتنا أو ابنتنا المراهقة، ويصبح مصدر فخر لهذا الابن وسط أصدقائه، فيفكر أن يكون هو أيضاً صديقاً له، ويتحاور معه كأحد أفراد مجموعته، وهنا يجد الباب مفتوحاً لصداقة تبدو وكأنها تقوم على الندية وليس على التوجيه والنصح والإرشاد، بل على فتح المجال للحوار في كل الأمور، ومنها مجموعة الأصدقاء، حيث يبدو طبيعياً عندها أن أبدي رأيي فيهم كأحدهم، ومن خلال تعارف حقيقي، فلا يأخذ وجهة نظري بحساسية أو رفض أو توجس، بل يسمعها ويديرها في ذهنه وفكره، ثم يأخذ قراره بحرية بحيث لا يشعر بأي ضغط من أي جهة، حيث يبدو قراره نابعا من ذاته بالرغم من أنني قد أكون أنا المكون له.

وهنا نقول: إن الأمر الثاني هو أن أكون صديق ابني أو أختي المراهقة بالمفهوم السابق مفهوم "الندية"، بحيث أبدو مستمعا جيدا مشاركا في المشكلة بالرأي الذي أطرحه كوجهة نظر من حق المراهق أن يأخذ بها أو لا يأخذ؛ لأن الذي يفسد صداقة كثير من الآباء لأبنائهم المراهقين هو إحساس الأبناء أن هذه الصداقة المصطنعة إنما هي سبيل جديد من الآباء لفرض رأيهم على أبنائهم، ولكن في صيغة جديدة؛ لذا فإن الذكاء والحكمة في التعامل أن تبدو صداقة طبيعية عادية، أبدي فيها وجهة نظري في الحوار المطروح، مع الحرية في اتخاذ القرار لصاحب الشأن - وهو ابنتنا المراهقة في هذه الحالة - مع إعطائه الإحساس أن ذلك نابع من الثقة في قدراته في اتخاذ القرار وعمل المناسب.

بمعنى أنه لا يصح بعد اتخاذ المراهق لقراره أن نقابله بالنقد والتوبيخ؛ لأن ذلك سيفقده ثقته في نفسه أولا، وسيرفض أن يطلعك على أموره في موقف آخر، في حين



أن العكس لو حدث فسيكون ذلك موطدا للعلاقة، بل وداعيا لأخذ رأيك في المرات القادمة بدون حساسية أو رفض مسبق.

ما نود قوله باختصار: إن تقديم أنفسنا لأبنائنا كأصدقاء يجب أن يتم بشروطهم بحيث نبدو محاورين لهم، ومتفاهمين معهم، وليس فاضلين لآرائنا عليهم، وأن دخولنا عالم أصدقائهم سيساعدنا في توجيههم بصورة غير مباشرة لكيفية اختيار الأصدقاء، بغير أن نواجههم أو يشعروا أننا نتدخل في حياتهم، الأمر يحتاج إلى حكمة، وفطنة، وتخطيط.

إنها قولٌ مختلفة تتنازع المراهق وتوجهه، ونحن إحدى هذه القوى، فإذا أردنا أن يكون لنا دور فيجب أن نعمل له، ولا نكتفي بالسخط على المراهق ورفضه؛ لأنه لا يستجيب لنداءاتنا بالعودة إلى جماعة البيت.

إنها الصداقة، والحوار، والتفاهم، والاحترام، وفهم نفسية المراهق، ومعايشته، وإحساسه أننا نفهمه، هذا ما يجعله لا يقع في المشاكل، أما اللقاءات العابرة والمواظب المباشرة، فلن تفعل شيئاً إلا أن تزيد به بغضا.



لا تخضعي للإلحاح

الإستشارة

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد .. بداية أشكر لكم جهودكم على ما تقومون به من خلال حل مشاكل أطفالنا .

مشكلة ابنتي، هي أنها تبكي كثيرا أثناء نومها، وعلى فترات طوال الليل، وتتحدث وتسب أحيانا . وفي الآونة الأخيرة انتهت لما تقول، فهي تبكي أكثر في الأيام التي لا ألبس لها طلباتها أو أخاصمها . مثال ذلك، إذا رفضت إعطائها شيئا لا ينبغي أن تأخذه، أو رفضت ذهابها للجيران في وقت غير مناسب تظل تبكي بشدة إلى أن أحول انتباهها لشيء آخر بعد جهود مضيئة، مع أنني أثناء بكائها أحاول تهدئتها، وأقبلها، وأضمها . أحاول إقناعها بهدوء بسبب رفضي، وهي تفهمني جيدا؛ لأنها في أوقات صفائها تشرح لي هي لماذا أمنعها، لكن وقت رغباتها تصبح عصبية جدا، وترفض الاقتناع، وفي الليل تتذكر هذه الأشياء، وتبكي، فهل هذا طبيعي؟! وشكرا لكم.

الحل

أختي الكريمة، و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بارك الله فيك وبارك الله لك في ابنتك . الحقيقة أن السمات الأساسية للأطفال في هذه السن هو حب الاستحواذ وامتلاك كل شيء، فالطفل في هذه المرحلة كثير المطالب وكثير الإلحاح، وكذلك لا يستطيع أن يعبر عن كل أفكاره وإحساساته بالكلام.

من هنا، فكثيرا ما يلجأ لأساليب أخرى بديلة، منها: البكاء والعصبية، أو الضرب، أو يصدم نفسه بالأرض، وكلها أساليب يلفت بها الطفل انتباه أهله له، ويحتاج أن يؤثر في أهله بعدة أساليب، فإن لم يستطع الحصول على حاجاته بالطرق الصحيحة فإنه يلجأ للطرق غير الصحيحة، مثل البكاء والعصبية؛ للتعبير عن ذاته والتأثير في أهله .



من هنا أنصحك يا أختي بأن لا تتراجعى ولا تضعفى أمام إلحاح طفلك؛ لأنك لو قمت بتلبية جميع حاجات الطفلة بالبكاء، فإنها سوف تتعلم أن أفضل وسيلة للحصول على حاجاتها هو البكاء.

لذلك فكل ما هو مطلوب منك خلال النهار أن تكثري من اللعب مع طفلك أثناء النهار، وكذلك تكثري من وضع الألعاب المتنوعة أمامها لأجل أن تلفتي انتباهها، ولا مانع من إعطائها بعض الوقت لزيارة الجيران واللعب مع الآخرين، طالما هذا متاح وممكن، بالإضافة إلى أنه سيعمل على استنفاد طاقتها فيما هو مرح وممتع بالنسبة لها، وسيقبل من حجم التوترات التي تمر بها على مدار اليوم، سواء في محاولة تدريبها على ترشيد طلباتها أو بعصبيتك عليها حين ينفذ صبرك عليها من طول إزعاجها.

فكثيرا ما يعبر بكاء الطفل في الليل عن بقايا ومؤثرات النهار التي تظل داخل الطفل ولا تجد لها مخرجا إلا في الليل، وهذا يفسر لك ما قلته من أنها تتذكر بالليل كل ما سبق وأن طلبته منك بالنهار.

أختي الفاضلة، الوضع بالنسبة لطفلك طبيعي جدا، ولكنه يحتاج منك أن تظلي قوية ولا تضعفى أمام مطالبها.

تمنياتنا لك بطفلة في رقة النسائم، رزقها الله وإياك عزيمة الإصرار على فعل الحق والخير.. اللهم آمين.



مبررات الكذب التربوية.. خدعة

الاستشارة

سيدي الفاضل، أولاً بارك الله على جهودكم في هذا الموقع المبارك. مشكلتي أنني انتقلت إلى منزل جديد في طابق مرتفع، وأول ما أزعجني في هذا المنزل هو الشبائيك والشرفات، حيث إنني كنت أسكن في الطابق الأرضي قبل الانتقال لهذا البيت، وكان الأولاد دائماً يقفون على الشبائيك، وفي الشرفات، وكنت غير منزعج لذلك.

الآن أصبح ذلك يزعجني جداً؛ لخوفي عليهم، فألّفت كذبة على مسمع ابنتي الكبرى وعمرها ٦ سنوات، حيث كنت أحادث والدتها عن البنات التي وقفت على الشبائيك، ووقعت من مكان مرتفع، وتهشمت، وماتت... إلخ، وبالفعل أتت هذه القصة ثمارها وامتنتعت عن الذهاب للشبائيك، وأصبحت تمنع أباها من الاقتراب من الشبائيك خوفاً عليه.

ولكن أصبحت ابنتي لا تنهأ في نومها، وتوقظنا في نصف الليل للسؤال عن مواصفات تلك الفتاة التي وقعت، وهل شاهدتها بنفسي أم قرأت عنها في الجريدة... إلخ من أسئلة كثيرة، أعتقد أنني أخطأت بداية عندما اختلقت هذه التصة، ولا أدري كيف الخروج من هذه الورطة مع صغيرتي.. أرجو النصح والإفادة، جزاكم الله خيراً.

الحل

سامحك الله، فلقد استخدمت أسوأ أسلوب لمعالجة الأمر، وكان يكفيك أن تبين لها الفرق بين الدور السفلي والدور العلوي، وكيف أنه لا يصلح ما كنا نفعله في الدور السفلي، حيث لا يوجد مخاطر في أن نقع فقط.

ولا بد أن يكون ذلك دون تجسيد مرعب للمسألة، خاصة أنها وصلت للسن التي تستطيع أن تدرك فيه ماهية الارتفاع، وكيف يؤدي اختلافه إلى اختلاف العواقب الناجمة عن القفز من ارتفاعات مختلفة.



لقد ترسبت القصة في عقل طفلتك الصغيرة، ويبدو أنها تأتي لها في الأحلام، وأصبحت تشغل ذهنها باستمرار، خاصة وأن النوافذ موجودة طوال الوقت أمامها تذكرها بهذا الحادث المريع.

الحل يا سيدي هو الصراحة، وهو أن تذكر لها أن هذه القصة مختلقة من أساسها، ولا أساس لها من الصحة، وأنت كنت تمزح مع أمها عندما ذكرتها، وأنه لا يوجد طفل يفعل ذلك؛ لأن كل الأطفال يدركون خطر الوقوف على النوافذ في الأماكن المرتفعة، وأن النوافذ في الأدوار العلوية غيرها في الدور الأرضي، وتؤكد لها هذا الأمر، وتطمئننها، وتدعوها لأن تكون مثل الأطفال الآخرين في وعيهم وإدراكهم دون خوف أو وجل، وتشجعها وأنت بجوارها على النظر من النافذة، وتعلمها الطريقة الصحيحة لذلك بدون وقوف وقفز، وتبين لها الفرق بين الارتفاع في سكنكم الجديد والسكن القديم.

ولا تحاول أن تختلق قصصاً أو أكاذيب جديدة حتى تكمل الصورة، فالتعامل مع الطفل بالصراحة والحقيقة هو الحل؛ عندما يكبر ويكتشف كذبنا في أمر قد خلق في نفسه خوفاً ورعباً، فإنه لن يسامحنا وسيفقد الثقة فينا، بل وفي كل ما ذكرناه له ربما حتى من حقائق.. بعد ذلك ستهدأ طفلتك، وستنسى الأمر برمته، وتعود إلى حياتها الطبيعية بإذن الله تعالى.

لا تقلق من اهتزاز صورتك أمامها، فعندما يكون التصحيح منك فالوضع أفضل من أن تكتشف كذبك بنفسها، وستتعلم هي درساً جديداً وهو أن الإنسان يعتذر عندما يخطيء مهما كان كبيراً؛ لأن الخطأ يستوجب الاعتذار، وهو معنى مهم أن تدركه أنت أولاً ثم طفلتك .



مهرات الكذب التربوية.. خدعة - تعقيب من خبير

الاستشارة

لقد ورد لنا هذا التعقيب من الأستاذة ناهد الخراشي على الإستشارة المنشورة تحت عنوان: مبررات الكذب التربوية.. خدعة (الاستشارة يمكن الرجوع إليها على الصفحات السابقة) وإن كان فيه خلاف للرأي الذي تفضل به الخبير السابق، فهو من قبيل الاختلاف المقبول في كل العلوم الإنسانية ومن بينها علوم التربية، ونحن إذ نعرض الإختلاف لا نبغي بذلك تشتت زائرنا وإنما توخي الأمانة العلمية باحترام عرض هذا الاختلاف واحترام عقلية زائرنا وحقهم في الاشتراك معنا في الإسهام في تغذية تلك الصفحة التي هي أمانة بين يدي زائرنا كما هي أمانة بين أيدينا .

الحل

سيدي الفاضل، بارك الله لك في ابنتك الغالية، وأعانك على حسن تربيته.

إن الكذب من السلوكيات التي نهى عنها الإسلام، ولكن ما حدث مع ابنتك كذب أعتقد أنه من النوع المحمود الذي يقصد به الخير وهو حمايتها من الهلاك. ولقد أجاز الإسلام الكذب في مثل هذه الحالات التي تهدف إلى الخير والإصلاح، ولقد استدل العلماء بجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم (رضي الله عنها) أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "ليس الكذاب الذي يُصَلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً". (ينمي: أي يُبَلِّغ) (متفق عليه).

فلقد اختلقت هذه القصة لتحميها وهذا كذب محمود هدفه الخير .

ولكن هذا الكذب أوقعك في مشكلة أخرى، وهي إنشاء عقدة الخوف في نفس ابنتك منذ أن سمعت هذه القصة، وهذه أزمة أخرى يجب التغلب عليها بحكمة، وبالتالي عليك:

أولاً: أن تحاول أن تهدئ من روع ابنتك وخوفها، وأن تخبرها بأنك لا تتذكر تفاصيل



هذه الحادثة، وتوضح لها بكل هدوء وحنان بأنه من الأفضل ألا تقترب من الشباك أو الشرفة وحدها، وإذا كانت تريد أن تقف في الشباك أو الشرفة فلتكن أنت معها أو والدتها أو من يكبرها سناً، وأن تفهمها بأن ذلك حفظاً على سلامتها، ولا داعي أبداً من الخوف من الشباك أو الشرفة طالما أن هناك أحداً كبيراً معها، وطالما أنها ستسمع كلام والدها ووالدتها من عدم الاقتراب الشديد من الشرفة عندما تحب النظر منها، وفي خلال هذا اشرح لها كيف أن الأدوار العليا تختلف عن الدور السفلي، وأن الإنسان من الممكن أن يتأذى إذا سقط من هذه الأدوار المرتفعة.

ثانياً: عليك أن تحاول أن تنسيها هذه القصة المزعجة، وذلك من خلال طرق عدة:

١- شغلها بقصة جديدة.. كأن تحكي لها كل يوم عن تلك الطفلة التي تعيش مع أسرته، ويحبها والدها حباً شديداً، وكانت تخاف من أشياء كانت تفزعها، ولكن والدها علمها ان تأتي إليه، كلما أحست بأي خوف، فهو موجود دائماً لحمايتها، ولن يتخلى عنها، وكلما جاءت إليه يجلسون ليذكروا الله سوباً، فإذا بالخوف وقد تبدد "ألا يذكر الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"، وأيضا بأن تحكي لها قصصاً محببة إلى نفسها تعطيها الهدوء والأمان.

٢- شغلها بأشياء أخرى تحب ممارستها، وتشجيعها على ممارسة ما تحبه وتهواه من أشياء مفيدة مثمرة: كالقراءة، أو الرياضة، أو الرسم، فتنشغل وتنسى هذه القصة المزعجة والمؤلمة إلى نفسها.

ويمكنكم القيام ببعض هذه الأنشطة وأنتم تجلسون سوباً في شرفة المنزل تجلسون مثلاً على الأرض ترسمون وتلوّنون، أو تحكون القصص والحكايات.. كل هذا حتى تثبت في ذهنها أن التأذي مرتبط بسلوكنا الخاطئ فقط (النظر من الشرفة ونحن نقف على شيء مرتفع مثلاً..)، وليس في الشرفة نفسها).

واعلم أن الحب والحنان، والرعاية المتمتزة بالتشجيع والثناء مما يعالج الخوف، وذلك يتطلب تشجيعها على ممارسة ما تحبه من هوايات وأنشطة سواء في البيت أو في النادي بمفردها أو مع صديقاتها في النادي أو من أبناء الجيران.



٣- قم بتشجيعها كلما أنجزت عملاً جيداً، وتحدث أمامها دائماً بما هو محبب إلى نفسها.

٤- ومن المفيد القيام برحلة خارجية تسافر فيها إلى أي مكان هادئ مع ابنتك تمارسون فيه هواياتها المفضلة مثل الصيد؛ لتتسى ما سمعته عن هذه القصة المؤلمة، فإن تغيير المكان ولو لفترة قصيرة سيساعدها كثيراً مع الاهتمام بهواياتها المفضلة، وانشغالها بأشياء نافعة تشغل فيها فكرها.

سيدي الكريم، بالصبر والاحتمال في تطبيق كل ما اقترحتة عليك سابقاً، ستنتهي هذه المشكلة بإذن الله تعالى.. وفي انتظار أخباركم السعيدة بإذن الله عز وجل.





التشبه بالكبار بحمل كثير الأموال

الاستشارة

أخي الصغير عمره ١١ سنة، كثيرا ما يطلب مصروفا كبيرا مثل ١٠ دراهم، ويتحجج بأنه يحتاجها.. المهم أريد أن أعرف ما هي حدود المصروف له في هذه السن؟ ومته، علي أن أسأله عن سبب الطلب؟.. مع العلم بأن أبي يعطيه أحيانا عند بداية كل شهر عشرة أو خمسة دراهم إلى جانب مصروفه المدرسي (درهمان).. لا يملك ألعابا، و يطلب النقود لتلك الحجة مني، مع العلم أنني طالبة جامعية ومصروفي الأسبوعي ١٠٠ درهم، وأنا أريد أن أعطيه ما يطلب، ولكن أريد معرفة حدود ذلك... شكرا.

الاستشارة

أختي، هنيئاً لإخوتك بشقيقة حنونة حريصة على مصالحتهم، حبيبتي أريدك أن تعرفي شيئا مهما عن ميزات الأطفال في هذه السن سن أخيك (١١ سنة)؛ فأخوك في أوائل سن المراهقة، والأطفال في هذه المرحلة يحبون إثبات شخصيتهم، وتحقيق ذواتهم بالتشبه بالكبار من خلال حمل مبالغ أكبر من مصروفهم المحدود.

إن سلوك أخيك هذا يدل على أنه بدأ يخرج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة التي تظهر فيها بوضوح رغبة المراهق في تقليد الراشدين، من خلال شراء الأشياء للتباهي بها أمام زملاء، والصرف على الأصدقاء في مطعم أو غيره ليثبت أمامهم أنه رجل.. والرجال قليل !!

ولأنه غير قادر على التعبير عن ذاته بشكل واضح وشرح ما يريده بالضبط يتحجج أيضا بشراء الألعاب، وقد يطلب مصروفا أعلى، كل هذا رغبة في لفت النظر إليه وإشعاره بأهميته في أسرة كبيرة كأسرتكم لا يأخذ فيها كل فرد حظه من الاهتمام والتقبل.



كل هذه التفسيرات على أساس أنه لا يوجد لديه عادات سيئة يصرف عليها لا سمح الله دون علم الأهل، ويجب عليك التأكد من ذلك دون اتهامه أو جرح شعوره وبمئنته الحكمة.

وإذا كانت الأسرة تعرف أنه لا يستخدم المال بشكل خاطئ فلا ضير من إعطائه ما يريد بين وقت وآخر، دون إسراف وتبذير؛ لأن الإسراف يشجعه على تجربة ما هو ممنوع، ويفقد المال قيمته عنده.. ولا ضير أيضاً من تشجيعه على دعوة أصدقائه إلى المطعم أو شراء هدايا لهم أحياناً أو لإخوته أو الادخار أو الصدقة.. المهم في الأمر أن نسعى إلى تعليم أبنائنا كيفية إدارة مصروفهم بحكمة، بل واستثمارها (شراء الكتب استثماراً للعقل، الصدقة استثماراً للحسنات)، والتوفير ضروري.

المهم أيضاً أن تبقى على حوار دائم معه على كل حال، وذلك لمعرفة ماذا يفعل بالمال دون أن يستخدم معه أسلوب التحقيق كما ذكرت؛ فالهدف من السؤال ليس التحقيق بل الإطمئنان، على أن يكون السؤال في أوقات متفرقة وليس دائماً.

ويمكننا اعتبار إعطاء المصروف المناسب أسبوعياً تدريباً له على الاعتماد على نفسه والسيطرة على رغباته. أما تحديد المصروف المناسب فهذا يتبع طريقة حياتكم، و حياة أصدقائه، والمستوى المادي الذي اعتاد عليه إخوته.

وأذكرك يا أختي أنه في هذه السن بحاجة ماسة لصديق مخلص من أسرته يحدثه عن أسرارهِ وحياتهِ، فكوني صديقتَهُ.. أخفي سره ووجهيه إلى الخير، وأرسلني لنا بأي مشكلة ترغبين أن نساعدك بها تخص إخوتك، وكل عام وأنتم بخير.



الرفق برؤوس الأطفال

الاستشارة

ابنتي البالغة من العمر السنة والنصف لا ترى طفلاً أكبر منها أو أصغر إلا وتمسك بشعره، وهو ما يسبب لي إحراجات مع أهالي الأطفال والرعب للأطفال أنفسهم، علماً بأن من صفاتها: العصبية، والنباهة، والذكاء. أخبروني ماذا أفعل لها؛ لترفق برؤوس من تراه من الأطفال؟

الحل

لا بد وأن ابنتك الحبيبة قد تلقت في بداية الأمر تشجيعاً على هذا السلوك، حيث إن من عادة الأطفال وهم صغار أنهم يتشبثون بأجزاء من أجساد آبائهم أو أمهاتهم أو أخواتهم، والرأس والشعر جزء من ذلك، في بداية الأمر يكون هذا الأمر مثار ضحك الكبار وانبساطهم وتصابحهم، إعجاباً بما يفعل الطفل، والطفل يعتبر هذا مكافأة من الكبار على هذا السلوك؛ فيكرره الطفل حتى يتحول عنده إلى عادة، ويقوم بتعميمه على الجميع صغاراً وكباراً بتشجيع ومن غير تشجيع، قد يكون الأمر عادياً بالنسبة لها وأنها تلعب مع الأطفال عن طريق هذا السلوك، وقد تكونين مبالغة في وصفك للأمر.

ولكن على أي حال وطالما وصل الأمر إلى درجة الشكوى، فالأمر يحتاج إلى صبر وهدوء للتخلص من هذا السلوك، وذلك بإظهار الرفض لهذا السلوك باستمرار، بحيث لا تسكتين عنه في أي مرة، ويكون الرفض بإظهار الغضب وليس الصراخ، وإعلامها أننا غير راضين عن فعل ذلك، ومنعها بالرفق من الاقتراب من رؤوس الأطفال أو الكبار، مع تكرار ذلك واستمراره ستفقد هذه العادة أهميتها بالنسبة لها، ثم تتخلص منها تماماً، مع التأكيد أن سن الابنة لا يسمح بالعنف في التعامل مع هذه الأمور، مع تقدير الأمر مرة أخرى بحيث لو بدا بعد تخلصها من العادة في صورة لعب فلا نولي له اهتماماً؛ حتى يتحول إلى أمر عادي لا أهمية له.





هو يسأل.. إذن هو ينمو

الاستشارة

أعاني من فضول ابني (8 سنوات) الزائد، فهو ومنذ فترة قريبة يلعب بكل ما هو موجود في البيت، فأصرخ عليه بلهجة شديدة، فيكون رده بكل بساطة أنه لن يحبني غداً وأعايره بأن أخته الصغرى لا تلعب بشيء.

الحل

نشعر أن رسالتك مبتورة وينقصها الكثير من التفاصيل، فأنت تشكين من فضول ابنك، وتعتبرين دلالة هذا الفضول هو لعبه بكل شيء موجود في البيت، وما واجهت به هذا الفضول هو إما الصراخ في وجهه أو معايرته بأخته الصغرى التي لا تلعب بشيء، ونحن لم نفهم معنى أن يلعب بكل شيء في البيت، ولماذا اعتبرته سلوكاً فضولياً، ولم تعتبره سلوكاً لجذب الانتباه؟ ولماذا لم يلفت انتباهك استخدامه للعب كرد فعل لصراخك عليه؟ ولماذا المقارنة بينه وبين أخته التي ربما تزيد من سوء سلوكه إن كان سهياً، سواء غيظاً من هذه المقارنة، أو رغبة في تأكيد مكانته كطفل سيئ في الأسرة.

في كل الأحوال وحتى تصلنا تفاصيل مشكلة ابنك، فإن كان تقييمك للعب ابنك بكل شيء على أنه فضول، فهو شيء طبيعي في هذه السن، وهو يحتاج إلى التوظيف الجيد من أجل تعليمه، وإكسابه مهارات ومعلومات جديدة، وتوجيه سلوكه لكيفية الاستفسار والسؤال عما يريد أن يعرفه بطريقة منظمة يحصل منها على ما يريد به، دون فوضى أو لعب عشوائي وإعطائه الإحساس بأهمية أسئلته وفضوله، وذلك من خلال الرد الصحيح الحقيقي على ما يدور في رأسه، بدون استخفاف أو استهتار، عندها سيحصل الطفل على ما يريد من معلومات تروي ظمناً فضوله، وعلى ما يريد من اهتمام يبعده عن رغبته في السلوك السيئ للحصول على ما يريد؛ ولذلك فإن الصراخ عليه بلهجة شديدة أو معايرته بأخته سهحول هذا الفضول إلى طاقة تدمير وفوضى بدلاً من الاستفادة منه؛ لأنه سيشعر الطفل بعدم أهميته، سواء نتيجة عدم الحصول على إجابة أو اهتمام لما يثيره، أو نتيجة معايرته بأخته.



وهو الأمر الذي قد يشعره بالغيرة من أخته، ويجعله يسلك سلوكاً عدوانياً ضدها ليس لها ذنب فيه، وإنما هو ذنبنا نحن الكبار الذي نزرع به بذرة الكراهية بين الأخوين متصورين أننا نقوم السلوك، في حين أننا نزيده سوءاً ونكسبه ما هو أسوأ منه...

إن دلالة استخدام ابنك للحب كرد فعل لتوبيخك له هي أن رسالة سلبية تصل إليه من عدم الاهتمام - وربما عدم الحب - فيرد عليها بعدم الحب هو أيضاً، ويزداد عناده وتمسكه بسلوكياته السلبية، ويزداد شعوره بالإحباط من هذه الأم التي لا تحبه، ولا تهتم به، ولا تفهمه، ولا تجيب على ما يشغل ذهنه.. علميه حين يسأل.. درّبيه كيف يسأل، ولا تعرضي ولا تعائري لتحصلي على طفل ذكي، فالفضول إحدى علامات الذكاء في الأطفال.



عندما يتحول التدليل إلى إفساد

الاستشارة

ابني الولد الوحيد (٧ سنوات) بين إخوته، فلذلك يرافق أباه في معظم الأماكن التي يذهب إليها أبوه، ومع ذلك يقارن نفسه بأخته كثيراً ويغار منها، فإذا خرجت معي احتج، وحتى عندما يهدي إليها أحد شيئاً يقوم بالبكاء، حتى نشترى له هدية مثل أخته، مع العلم أنه تأتيه هدايا أكثر من أخته، ولكنه لا يقتنع، وعندما أقوم بتذكيره بعدد الهدايا، وبأنه أكثر من أخته، وأنها لم تعترض يسكت، ودائماً أحاول أن أعدل بينهما حتى في القبلات، ولكنه عصبي جداً ..

إذا أردت أن أحاوره يقوم بالصياح، لا يريد أن يستمع رغم تذكيري له بأننا مسلمون، وعلى المسلم التخلق بالأخلاق الفاضلة، أحياناً يستجيب، ولكنه غالباً ما يقوم بالصياح، ويعترض، ويحاول ضربني أحياناً. أفيدوني طريقة التعامل معه، وجزاكم الله خيراً.

الحل

مشكلة الابن الذكر الوحيد في مجتمعاتنا الشرقية والغربية مشكلة نصنعها بتصرفاتنا وسلوكياتنا، ثم نذهب نشكو من سوء سلوك الطفل.. والحقيقة أننا الذين شجعناه، ولا أريد أن أقول علمناه سوء السلوك.. إن الطفل الذكر الوحيد طفل مدلل إلى درجة الإفساد.. ويبدأ ذلك بعدم اتخاذ التدابير الطبيعية التربوية عند قيامه بسلوك خاطئ، ولا مانع من تشجيع هذا السلوك في بعض الأحيان، واعتباره نوعاً من اللعب، ومن الأشياء التي تثير الضحك والابتسام لدى الوالدين، وينشأ الطفل لذلك أنانياً لا يرى إلا نفسه وطلباته، ولا يرى الآخرين، ويستمرئ الطفل هذا الحال، ونذهب نشكو من أنه يصيح ويصرخ، بل ويضرب ونحن عاجزون.. والحقيقة أننا نريد أن نكون عاجزين.. إننا لا نتصور أن نكون حاسمين مع الطفل أو أن نعاقبه حتى نوقفه عند الحدود التربوية الطبيعية.

إن بنتا من بناتنا لو قامت بمثل ما يقوم به فلن نكتفي معها بالحوار وهو مطلوب



وضروري، ولكن إذا تجاوز الطفل الحد فلا بد من الأساليب العقابية، وعندما نقول عقاباً فإننا لا نقصد الضرب أولاً، ولا نقصد أن يكون ذلك في إطار منظومة متصاعدة مناسبة للفعل الذي يقوم به الطفل، ويتدرج الأمر من تنبيه الطفل لسلوكه السيئ وإخباره بعاقبة هذا السلوك، ثم التدرج في العقوبة مع الإصرار على ذلك والحسم و عدم تقديم أي تنازلات حتى تأتي العقوبة بأثرها .

فيبدأ مثلاً الأمر عند صياح طفلك أو ضربه لك بالخصام لمدة معينة، مع توضيح سبب ذلك الخصام، وهو السلوك السيئ الذي اقترفته، مع التنبيه عليه بالاعتذار حتى تعود العلاقة لطبيعتها، ثم الإبعاد إذا تكرر السلوك أو أصر على موقفه، وأيضاً يكون لمدة معينة، ولا تستجيب الأم لأي محاولة لكسر العقوبة أو الإبعاد؛ حتى نعطي فرصة للطفل ليفكر في عواقب ما فعل فلا يعود، ثم يتصاعد الأمر إلى الحرمان من شيء يحبه الطفل إذا استمر اعوجاج سلوكه، ويكون ذلك بإصرار بسيط وعزم لمدة زمنية كافية قد تصل إلى شهور قبل أن يعدل السلوك.. الأمر يسير، ولكن عندما تعامله كطفل عادي مثله مثل باقي الأطفال .



الطفل العدواني.. هل الضرب يردعه؟

الاستشارة

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد .. أرجو من سعادتكم إفادتي بمشكلتي التالية، لدي طفل يبلغ من العمر سنتين ونصف يعاني من عصبية، ويقوم بضرب الأطفال الأصغر منه بطريقة عدوانية، ويعاود ذلك مع تكرار العقاب له، كذلك يقوم بتخريب الأشياء وتكسيرها، وهو أول طفل لدي يحب اللعب كثيرا وهو ذكي أيضا.

وأنا أستخدم معه أساليب عقاب مثل حرمانه من ألعابه عندما يقوم بأخطاء، كذلك يضع أشياء في فمه لا يحبها، وأيضا أقوم بضربه؛ لأنه يفقدني أعصابي، وهو ما جعله يخاف مني عندما أقبل لأضربه ويضع يديه على عينيه مع أنني ووالده نعيش حياه سعيدة، وشكرا.

الحل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سيدتي الفاضلة دعيني أولا أخص سؤالك في عدة نقاط:

- العصبية الشديدة.
- العدوانية وتخريب الأشياء من حوله.
- الخوف ملك في حالة عقابك له.

بالرغم من إنها عدة نقاط قد تبدو متفرقة، ولكن يجمعها سبب واحد وعلاج واحد. دعيني أشرح لك الأمر بشيء من التفصيل:

الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة وما بعد الفطام هو "عجينة لينة" نشكلها نحن الآباء والأمهات بأصابعنا، وحتى لا أبدو كمن يحكي ألغازا، إليك مثال حسي لما أقول، النحات حينما ينحت تمثالا معينا أو مزهرية أو ما شابه من الطين ماذا يفعل، إنه يقوم



بعدد من الخطوات التي تلي إحداها الأخرى.

١- يفكر ويقرر ماذا يريد أن يصنع من هذه المادة التي بين يديه (مزهرية - لوحة عليها آيات قرآنية... إلخ).

٢- يختار المادة الخام.

٣- يعد المادة الخام بحيث تصير قابلة للتشكيل.

٤- يشكل المادة الخام باستخدام بعض الأدوات والمواد المساعدة.

٥- يقوم بالتعديلات النهائية FINISHING PROCESS، فيجمل منتجه بالألوان أو التفاصيل الدقيقة.

هكذا الطفل الذي من الله تعالى به علينا، ووضعه أمانة بين أيدينا نُسأل عنها يوم يقوم الأشهاد.

علينا أولاً أن نضع له تصورا في أذهاننا ماذا نريد منه؟ هل أدبته كي يكون عالما فقيها من ورثة الأنبياء. أم كي يكون إنسانا عاديا يأكل ويشرب ويعيش لا هم له سوى لقمة عيش؟ هل أريده لاعب كرة أم ملاكما كبيرا؟ هل أريده عالما حائزا على جائزة نوبل في العلوم أم أديبا يلهب الجماهير بعذب كلامه، وبريق سمعه، ونظم شعره؟

لا تتعجبي سيدتي.. هكذا علمنا الصحابة والصحابيات الكرام رضوان الله عليهم جميعا. هذا ما كان يدور في ذهن السيدة أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) عندما كانت تربي عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه): ماذا أريده أن يكون.

أليست الكلمة المأثورة لأجدادنا التابعين رضوان الله عليهم: "نربي أبنائنا ليعبدوا الله من بعدنا".

الهدف، كان واضحا وجليا جلاء نور الشمس في السماء الساطعة.



و بالتالي سيدتي : لم يكن تعاملهم مع صغارهم نابعا من الفعل وردة الفعل، هو خطأ فيضرب، هو خرب أعباه فأحرمه منها، هو تعامل مع أصدقائه بأسلوب سيئ فأضع مر الطعام في فمه .

تعالى معي يا سيدتي لتتجول سويا في بستان السيرة العطرة؛ ليعلمنا الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كيف نتعامل مع الصغير الذي أخطأ. (قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع سهدنا انس :

قال أنسُ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صَبِيَّانِ وَهُمَا يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وِرَائِي قَالَ فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَنْسُ وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتَهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا أَوْ لَشَيْءٍ تَرَكْتَهُ هَلَا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا.

لم يكن هناك من كان سيعترض على ضربه (صلى الله عليه وسلم) لأنس (رضي الله عنه)؟

ولكن.. هل الضرب علاج؟ هو محاولة منا نحن الكبار لإثبات قدرتنا على الإمساك بزمام الأمور. ولكن - حتى وإن أثبتنا فعلا قدرتنا المزعومة هذه - هل نظرنا إلى أضرار ومضار الضرب على المدى البعيد. أنت ترو عينه.

الآن: ابنك يخاف منك. يضع يديه على عينيه.. إنها البداية لتدهور العلاقة فيما بينكما .

سيدتي.. احذري وقضي قليلا. فالحمد لله ما زال ابنك صغيرا، وما زالت الفرصة قائمة لإصلاح الوضع. عليك:



أولاً: تحديد هدفك من التربية للتعامل مع ابنك على أساسه.

يقينا أنك لا تريدينه شخصية هزيلة خائفة مترددة غير واثقة من نفسها.

فإن كنت تريدينه غدا رجلا صالحا مصلحا هاديا مهتديا، فعليك أن تضعي هذا الهدف نصب عينك في كل لحظة.

عليك الآن بعد تحديد هدف التربية أن تتظري في النعمة التي بين يديك .. إنه عجينة لينة تتشكل كما تحبين ترغبين، كل ما عليك هو معاملتها بالحسنة، وبهدوء، وصبر، وأناة دون عصبية.

وإليك بعض النصائح عليها تكون الأدوات والمواد المساعدة في عملية التشكيل التربوية لعالم الغد القريب بإذن الله تعالى، أنبته الله نباتا حسنا.

أولاً: عليك بالالتزام الهدوء أثناء تعاملك معه، وتذكري أنها سمات الطفولة .. ابنك ما زال طفلا لا يدرك الصحيح والخطأ، عليك أنت إرشاده وليس ردعه. حتى وإن كان الطفل يعلم بأن سلوكه هذا خطأ، وأعاد الكرة مرة ومرتين، عليك التأكيد أنه فهم ما قصدته، وفهم لماذا، فهناك عقل حي يُحترم .. أفهمه عواقب الأفعال: "إن ضربت ابن الجيران سوف يؤدي، ويجرح، والجرح والإيذاء شيء مؤلم. هل تحب الألم؟ لا أحد يحب الألم".

راعي سمات الطفولة والمرحلة العمرية التي يعيشها صغيرك من ناحية، ومن ناحية أخرى أعيدي إليه ثقته في نفسه؛ فالعدوانية، والتخريب، والعند، والتمرد تظهر عندما يفقد الصغير ثقته بأن من حوله يراعونه، يحترمونه، ويحسون بحقه في اللعب والانطلاق، ومن حقه أن يلعب وأن ينطلق. اشرح له بودّ وحب أنك تعين هذا الحق، وستساعدينه للاستمتاع بحقه هذا، بل شاركه في لعبه وانطلاقه؛ لأنك من خلال مشاركتك له سوف تتاح لك فرصة التوجيه والإرشاد.



الحمد لله إنك في السعودية، حيث الجو الدافئ، فهذا يعني أنه لا ضرر من اللعب في المياه مع بعض الألعاب توضع له في المكان المخصص بالاستحمام، وتلعبان سويا وتستمتعان وتضحكان سويا. فيعرف ويدرك ويتأكد أن "ماما" بالرغم من أنها كانت - بالرجاء أن يبقى كان فعل ماضٍ - تضربني، فإنها تحبني وتحترم حقي في اللعب. والنتيجة الحتمية ولكن ليس بشرط الفورية لهذه المحادثة الداخلية سأحاول إسعادها وعدم إزعاجها طالما تحبني بهذا القدر.

الأمومة متعة، لا تدعي هذه المتعة تتفلت من بين يديك بأسلوب تربوي قاس مبني على ردود أفعال متسرعة وغير حكيمة.

ثانياً: حينما يعاود نوبات الغضب، والعدوانية، والتخريب لا تصدري فعل أمر أو نهى لا تصرخي ولا تمدي يدك لضربه، الأمر أبسط من ذلك. وجهي طفلك إلى شيء آخر. هيا هيا سوف أشغل التلفاز لنشاهد سويا فيلماً من تلك الأفلام الجيدة (المنتقاة جيداً من قبل) معك.

الأب - كما ورد في البيانات - يقضي ١٢ ساعة بالمنزل، أي ليس هناك مشكلة وقت، لماذا لا يلعبان سويا بالقطارات، بألعاب التركيب، أين فقرة النزهة الأسبوعية، ركوب العجل، لعب الكرة، الزيارات... إلخ.

عليكما سونيا ألا تنظرا إلى ابنكما على أنه عبء ثقيل، أيهما أثقل الحياة بدون طفل، طفل معاق أم تحمل شيء من ضرورات التربية؟

ثالثاً: الاطلاع على أبحاث التربية المبسطة؛ وذلك لفهم طبيعة المرحلة وتطورها، وفي كيفية التعامل مع ما نراه - مشكلات شائعة - في كل مرحلة.

رابعاً: هناك شيء ثانوي، ولكن مع ذلك نحب التأكد منه:

هل يكثر ابنك أكل الحلوى؟ أثبتت الدراسات الحديثة أن هناك علاقة بين كمية



الحلوى والسكريات التي يتناولها الصغار والنشاط الزائد. الإكثار من الحلوى شيء معروف بين الأطفال في السعودية؛ فما من زائر حتى يلاحظ سريعا أن أول ما يقوله الطفل في دول الخليج بصورة واضحة بعد الاستيقاظ: "أمي أبغي حلاوة". وعادة ما تستجيب الأمهات لطلب الصغار، وهذا له تأثيره المباشر على زيادة الحركة والنشاط، لا نقول بالمنع ولكن الاعتدال في كم الحلوى مطلوب.

أعانك الله على تحديد الهدف، والأخذ بأسباب تحقيقه، والتربية قد تكون شاقة، ولكن هل الجنة التي تحت قدمك سيدتي.. بلا مقابل؟؟ ولك منا الدعاء بالتوفيق وكل عام وأنت بخير.



الباب الثاني التربية فطرة وتفهم





التربية العشوائية.. ما أخطرها

الاستشارة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أولاً: هل وأجب الأبناء طاعة الوالدين دائماً أم أن ذلك يتعارض مع النمو السوي لشخصياتهم، ويعد تعدياً على حرياتهم الشخصية.

ثانياً: فمن خلال تربيته لابنتي البالغة من العمر ٤ سنوات أتجنب أن أقول كلمة (لا) لما تطلبه مني قدر الإمكان، مثل: (غسيل الأطباق معي، تقطيع البطاطا بسكين خاص بها) وإذا طلبت مني شيئاً أقول لها دعيني أفكر قليلاً، فإذا قلت لها "لا" وجب عليها الطاعة لما أقول، وأحاول أن أتبعها عند تنفيذ ما أطلب منها لأساعدها على فهم كلمة افعل ولا تفعل.

والحمد لله الأمور جيدة في غالب الأحيان، ولكن أحياناً عندما تطلب مني شيئاً وأفكر وأقول لا، تلح علي عدة مرات فأعيد التفكير بالأمر، ثم أوافق عليه، مثال: (بعد أن رأت ثياب العيد الجديدة طلبت مني أن ترتديها، وافقت على ذلك على أن تخلعها بعد قليل ووافقت، ولكنها بعد ذلك طلبت مني أن تستمر في لبسها للثياب، رفضت، ألحت، فكرت ثانية أن هذه الملابس لإسعادها، وهي الآن في أشد حالات السعادة، فلم أحرمها من هذه اللحظات الرائعة فوافقت).

هذه الحالات ليست كثيرة، ولكنها تحدث، فهل طريقي هذه تزرع النظام التربوي لا سيما هذه الأيام؟ فهناك الكثير من الجدل بيني وبينها ولا تطيعني بسرعة تساومني كثيراً.

ثالثاً: أحياناً تطلب مني أن تعمل شيئاً ما، وعندما أرفض تلح، أرفض، تلح، أقول لها إذن افعلي ما تريدين ولكنني غير موافقة و أتركها، فأجدها بعد قليل تطيعني على كره، فهل هذا الأسلوب يشعرها بالقهر ويساهم في خلق الشخصية الانقيادية ويمنعها من



تحقيق ذاتها، مع العلم أن علاقتها بوالدها وأختها ممتازة، وهي ذات شخصية إيجابية جدا ولكنها ليست قيادية.

الحل

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أهلا بك ومرحبا بأختاه.

تري ماذا نعني عندما نقول إننا نريد أن نربي أبنائنا.. هل نعني إخضاعهم لأوامرنا ونواهيها خضوعا تاما؟

هل تعني أن نجعلهم صورة متكررة منا؟

هل التربية تعني القهر؟

إننا عندما نقول: "نربي أبنائنا"، يظهر سؤال آخر مهم: على ماذا نربيهم؟؟

ليس هناك تربية مطلقة، ولكن التربية معناها أربيهم على عادات معينة وصفات، ووفق مبادئ واضحة وثابتة. ويهدف زرع أسس وصفات وعادات واضحة عندنا نسعه لإيجادها عندهم؛ ولهذا وحتى تستقيم الأمور في البيت لا بد من وضع قواعد معينة تكون واضحة لنا ولهم، وتكون هذه القواعد معبرة عن أفكارنا والتي نربيهم عليها.

فمثلا المثال الذي ضربته أنت بملابس العيد يمكن أن تكون القاعدة "لا ارتداء ملابس الخروج في المنزل"، فهناك ملابس خاصة بالخروج وملابس خاصة بالبيت، وتوضع هذه القاعدة وتفهم جيدا للأبناء، وعند أي موقف نحتكم القاعدة، وهكذا لا يكون هناك مجال للمساومة أو للإلحاح، وعند مناسبة مثل ملابس العيد يسمح بارتداء الملابس على سبيل التجربة والفرح بها.

وكما قلت لا داعي لإغضابهم في العيد، ولكن بعد تجربتها والفرح بها نعود للقاعدة ونطبقها وهكذا.



مثال آخر، دائم الشجار عليه في البيوت وهو أكل الحلويات طوال النهار، فبدلاً من الصراخ والعراك، وبدلاً من "نعم" و"لا"، نضع قاعدة: "لا تناول حلويات قبل الوجبات، ولا تناول حلويات قبل النوم مباشرة حفاظاً على الأسنان، ويتم التفاهم مع الأبناء على هذه القاعدة، وعندما يفهمونها ويستوعبونها يبدأ التطبيق.

وعند أي مشكلة نحتكم إلى القاعدة التي وضعناها معاً.

وهكذا لا يصبح الصراع معك أنت، ولكن يكون الأمر هو محاولة الأبناء مخالفة القاعدة التي ارتضيتموها معهم، وهذا مرفوض، وهكذا الأمر يكون أكثر إقناعاً للأبناء ويشعرهم أن الأمر لا يخضع لأهوائك الشخصية أو حسب مزاجك اليوم، ولكن وفقاً لقواعد متفق عليها.

ومع هذا فعند اعتراض الأبناء على شيء لا بد من مناقشتهم في سبب اعتراضهم وتفهم دوافعهم، وإقناعهم بسبب وضع القاعدة أو سبب رفضنا للأمر، حتى يطيعوا وهم مقتنعون.

وهذا أمر مهم في تعويد الأبناء أن يقولوا رأيهم بثقة دون خوف، وبنقاشوا، ويقبلوا الرأي الآخر، حتى وإن كان هذا صعباً ومزعجاً لنا؛ لأن الأطفال من الصعب إقناعهم بشيء ضد رغبتهم، ولكن بالإصرار والصبر يتكون عندهم هذا السلوك الحضاري الصحيح في المناقشة.

أما قولك إنك إذا قلت لها "لا" وجب عليها الطاعة، فهذا تصور خاطئ؛ لأننا نتعامل مع طفل لا يستطيع التحكم في نفسه ورغباته، وعندما يرغب في شيء لا يرى في الدنيا سواه، وطبيعي أن يعترض ويلح، وطبيعي أننا نوجهه مرة واثنين وثلاثة؛ لأنهم أطفال، ولكن الكبار عندما يتصرفون مثلهم نقول هذه تصرفات أطفال؛ ولهذا فهي مقبولة عندما يكون طفلاً فقط، ولأنه لو لم يكن الأمر كذلك لكانت تربية الأولاد من أسهل الأمور، فيكفي أن نقول لهم الأمر فيسمعوا ويطيعوا ولا يعودوا مثلها، ولكن الواقع أنها من أصعب الأمور وتحتاج إلى صبر، ووقت، وحكمة، وذكاء.



أما الأمر الآخر في قواعد التربية فهو قبل أن تقولي "نعم" أو "لا" فكري مرتين حتى تقولي الكلمة الصحيحة فعلا في هذا الوقت المناسب، فلا بد أن تعرفي لماذا تقولين نعم أو تقولين لا .

فبعض الأمهات يقلن "لا" حتى يوفرن على أنفسهن بعض الإزعاج والضجيج، أو يقلن "لا" حتى يتعود الطفل على أن يرفض له طلب ولا يعترض، وهو ما نسميه "بالطاعة العمياء".

والواقع أن هذا الأسلوب خطأ؛ لأنه يجعل الطفل مذيذا لا يعرف متى توافق أمه ومتى ترفض، ولماذا ترفض، خاصة إذا كانت الأم تعود وتوافق بعد الإلحاح، فهذا يثبت عند الطفل عادة الإلحاح ما دامت تأتي بالنتيجة المطلوبة.

ولكن الصحيح أننا لا نرفض أمرا إلا في ثلاث حالات :

- الأولى: إذا كان مخالفا لقاعدة نحن وضعناها واتفقنا عليها فعلا في البيت.
- الثانية: إذا كان مخالفا للآداب العامة والقيم الأخلاقية والدينية.
- الثالثة: إذا كان فيه خطورة على الطفل أو يسبب له ضررا جسمانيا.

فيما عدا ذلك لا داعي لرفض طلبات الطفل حتى ولو كانت تسبب لنا بعض الإزعاج أو الضجيج أو حتى بعض التعب والمجهود؛ لأن ذلك يعطي فرصة للطفل أن يتطور، وتتسع مداركه، وتقوى شخصيته، ويزداد ثقة بنفسه، ويتيح له الفرصة ليبدع ويبتكر، ويطلق العنان لأفكاره وقدراته، أما العكس فهو يكبت الطفل ويخفق لديه طاقات الإبداع.

أما عن أسلوبك أن تقولي لها افعلي ما تريدين ولكني غيرراضية، فهو خطأ؛ لأنه لا يربط لها السلوك بالخطأ والصواب، ولكن يربطه برضاك أنت أو سخطك، وهذا ليس مقياسا صحيحا .

وثانيا: لا تجرئها على أن تغضبك بإرادتها، أو ببساطة لا تضعي رضاك في مجال المساومة.



ولكن الأفضل حين تصرّ على رأيها أن توضح لها نتائج عملية لذلك ستترتب على سلوكها الخاطئ، مثل حرمانها من الخروج، أو منعها من الحلويات، وعليها تحمل هذه النتائج، وكوني صادقة في هذا التهديد حتى يأخذ صورة جادة لديها، ويربي عندها أن تتحمل نتيجة اختيارها.

أعانك الله عليهما ورزقك برهما.





احذروا رقة مشاعر الصغار

الاستشارة

السادة الأفاضل/ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليكم بخصوص ابنتي التي تبلغ من العمر ٣ سنوات وثلاثة أشهر تقريبا، وهي ابنة وحيدة رزقنا بها بعد عدة سنوات.

ومشكلتي مع ابنتي أنها تفتقد وجود إخوة لها، وتشعر بالملل السريع. ورغم محاولاتي ملء وقت فراغها واصطحابها معي في أي مكان أذهب إليه، ما عدا العمل طبعا، إلا أنها لا تقتنع، وملتصقة بي بشدة، وترفض أن أفعل أي شيء بمفردي، فأنا لا أستطيع أن أقرأ، ولا أن أشاهد التلفاز، ولا أستخدم الكمبيوتر، ولا أذهب إلى المطبخ؛ لأنها تبكي وتقول لي: "يعني أقعد وحدي". وعندما أقول لها تعالي معي ترفض.

كما أنني أواجه معها مشكلة أخرى وهي أنها اجتماعية أكثر من اللازم، وعندما نذهب للسوق مثلا تتحرك وتروح وتجيء مع أي أحد، وتقول لي (ما تخافيش يا ماما أنا مع عمو).

وطبعا أنا أخاف عليها، ولا أعرف كيف أوضح لها أن هناك أناسا سيئين، ويجب ألا تذهب معهم.

فإذا قلت لها ربما ذهبت ولم أرك، وأظل أبحث عنك، وأبكي لأنني لا أجدك، تقول لي (ما تخافيش أنا أعرف ألاقيك).

كما أنها وبالرغم من حبها لأبيها الذي ألمسه، فإنه قد ضربها مرة بشدة منذ عدة أشهر عندما عبثت بأوراقه، ومنذ ذلك الوقت وهي ترفض اللعب أمامه وتصرّ أن تأخذني



لغرفتها لتلعب معاً بمفردنا، أو تأخذ الخادمة لتلعب معها بمفردنا في الغرفة إذا أنا أصررت على عدم الذهاب معها، وإنه لا يجب أن نترك باباً بمفرده، وإذا لم تجد أحداً جلست لتلعب بمفردنا في غرفتها، وعندما سألتها منذ عدة أيام:

لماذا لا تحب أن تلعب أمام بابي؟

قالت: (علشان هو عمل حاجة غلط، وضربني جامد لما لعبت في ورقه).

وحاولت أن أشرح لها أن باباً يحبها، وأنه اعتذر بعد أن ضربها، وقال لها أنا آسف، وقد مر وقت طويل على هذا، ولكنها لم تقنع.

وزوجي طبعاً يحبها بشدة، ولكنه بطبيعته قليل الكلام جداً ولا يلعب معها.

ابنتي الآن تعلمت الحروف العربية والإنجليزية والأرقام وتحب الرسم، وتحب قراءة القصص جداً وسوف تدخل روضة هذه السنة إن شاء الله، وهي سعيدة بذلك، وقد أخذتها لزيارة المدرسة والحمد لله كانت سعيدة بها جداً، وتجولت فيها بمفردنا أثناء قيامي بتعبئة الأوراق بدون خوف.

لا أدري إن كنت قد استطعت إيصال ما أريد لكم.

ولكني أصبحت الآن أشعر أن التربية مسؤولية كبيرة جداً أخاف ألا أنجح فيها، ربما لأنها الطفلة الأولى، لا أدري.

وأرجو ألا أكون قد أطلت عليكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الحل

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

أختي الحبيبة، لا تعلمين مقدار السعادة والسرور الذي أدخله حديثك المنطلق بصدق وعفوية على قلبي، ولا أدري كيف خالجتك أدنى إحساس بأنك أطلت علينا، فما أحسب حديثاً بهذا القلب المفتوح إلا أنه عاجل بشرى من الله لنا أننا نسير على الطريق الصحيح.

لقد وصلني ما أردت وهو :

أولاً : شعورك بمشقة التربية .

وثانياً : ما يتعلق بأمر طفلتك من توتر علاقتها بوالدها وكذلك اجتماعياتها المفرطة - على حد تعبيرك - .

- وسأبدأ معك بأمر طفلتك :

من خلال استقراء كل ما جاء في رسالتك، وكما يبدو من الكلام فإن ابنتك شديدة الحساسية وتتمتع بقدر عال من الذكاء، وهذا المزيج من الحساسية والذكاء العالين يجعل حساسيتها للأحداث عالياً بحيث تؤثر فيها بشكل أقوى من غيرها من الأطفال ممن هم في مثل عمرها، وهو ما يفسر عدم قدرتها على نسيان وغفران عقاب والدها لها، رغم أنه شيء يمكن أن يحدث لكثير من الأطفال.

وإذا أضفنا إلى ما سبق طبيعة البنات في سن ٣,٥ حيث يبدأن في الانشغال بالأب أكثر، حتى إن كثيرات من الأمهات يشتكين من توتر علاقتهم ببناتهن في هذه السن إلى حد عدوانية البنات عليهن، لأمكنك فهم سر تعلق طفلتك بك، ذلك أن عقاب والدها لها جعلها تنكص بعلاقتها التقدمية ناحيته في اتجاهك .



أضف إلى ذلك انشغالك عنها لمدة ليست بالقليلة بالعمل، فأنت كما ذكرت في البيانات الواردة سكرتيرة، وهو ما يستوجب بقاءك لمدة طويلة بالعمل.

إذن كيف يمكن علاج الأمر؟

هناك أمور عليك أن تفعلها، وأمور أخرى على زوجك فعلها.

أولاً: ما يجب أن يفعله زوجك:

عليه أولاً أن يدرك طبيعة الطفلة ويتفهمها، ويدرك أيضاً أن البنية النفسية لأي طفل تشبه العمارة التي تبني طوابقها بطريقة متتالية، فلا يمكن بناء الدور الرابع مثلاً دون أن يكون الدور الثاني موجوداً.

وأن لكل أب طوابق في البنية النفسية للطفل معلومة المكان، يجب عليه بناؤها وإذا لم يقدّم بنائها ظل مكانها فارغاً، وبالتالي على والدها:

- أن يحاول الاقتراب منها مرة ثانية بهدوء واتزان، فكما قلنا إن البنت نظراً لحساسيتها حملت الموقف أكبر مما يحتمل، وعلى والدها أن يجتهد في إصلاح الأمر حتى لا يتحول من مجرد الغضب إلى الخوف منه في المستقبل باعتباره شخصاً سيئاً، وهو ما لا نريد الوصول إليه؛ لأن ذلك لو حدث - لا قدر الله - فسوف يوقف جزءاً من نمو البنية النفسية للطفلة.

- وعلى والدها أن يقترب منها بكل الوسائل الممكنة (يطلب منها أن يشاركها اللعب، ويحضر لها بعض الهدايا، ويخرج معها في نزهة)، كل هذا بشكل متزن ومعقول حتى يشغلها مرة ثانية.

وفي أثناء محاولاته يتحين الفرصة المناسبة ليشرح لها بمنتهى الهدوء أنه يحبها، وأنه ضربها؛ لأنها قامت بشيء غير صحيح، وأن هذا شيء يفعله كل الآباء وليس هو فقط،



وأنه ربما كان قاسياً عليها في العقاب؛ لأنه كان غاضباً للعبها في أوراقه المهمة، لكن هذا لا يعني أنه لا يحبها، وأفضل الأوقات لمثل هذا الحديث الهادئ كما علمنا الرسول صله الله عليه وسلم) وقت النزهة، والطريق، والركوب؛ لحديث ابن عباس (رضي الله عنهما) - الذي رواه الترمذي - قال: كنت خلف النبي (صلى الله عليه وسلم) يوماً، فقال: "با غلام... الحديث. وكذلك وقت الطعام، ووقت المرض.

- عليه أن يتيح لها الفرصة للكلام عن كل ما تشعر به، وأن يسمعها بكل هدوء واستيعاب حتى يتمكن من إنهاء الموقف، الذي أرى أنه سينتهي بإذن الله على خير.

- ونأتي لما يجب عليك فعله:

- أولاً بالنسبة لكونها اجتماعية، فهو أمر جميل يجب أن تستثمريه وأن توجهيه وتتعامل معه بوعي لا أن تقاوميه، ولا أقصد أن تتحول طفلتك إلى عائق بالنسبة لك؛ لأن كل الناس عند الأطفال في هذه السن طيبون، وليس بينهم شرير إلا من يؤذيهم فقط، فما عليك سوى الانتباه لها حتى تتجاوز هذه المرحلة بسلام.

- عليك أن تمرنيها على الاستقلال عنك.. فكما تقولين إن هناك من يساعدك بالبيت - طبعاً إذا علمت أمانتها وحسن دينها وخلقها - بالإضافة إلى تشجيعك لوالدها ليشغل جزءاً أكبر من وقتها، وهو ما يكون عن طريق:

- ملء وقتها بالأنشطة المختلفة، مثل: الرسم، والتلوين، وأعمال الفك والتكيب، ومشاركتك أعمال المنزل، بحيث تشتركان في صنع كعكة مثلاً، أو تطريز مفرش، أو صنع ملابس جديدة لعروستها.

- وحتى الأعمال التي تشتكين من عدم قدرتك على القيام بها مثل قراءة الجريدة، فلا مانع من أن تحضري لها قصة من قصص التلوين، وتحكيها لها، ثم تطلبين منها في النهاية أن تلون القصة، وفي أثناء ذلك تقومين أنت بما تريدين.



ما أريد أن أقوله:

إنك إذا أردت القيام بشيء بمضردك فعليك التأكد من انشغالها بعمل آخر.

وعلى أي حال فإن الدراسة على الأبواب، وسينتهي جزء كبير من المشكلة - بإذن الله - .

لكن حتى بعد دخولها لرياض الأطفال يجب أن تجتهد في ترتيب وقتك، بحيث تكونين متواجدة بالمنزل قبل عودتها من الحضانة، أو على الأقل أن تعودى معها إلى البيت في نفس التوقيت.

ويبقى قلقك من مشقة عملية التربية ..

أختي الحبيبة هوني على نفسك، فلا داعي لكل هذا القلق، فأنا معك أن التربية صعبة .. وأنه طريق مفروش في أغلبه بالشوك، لكنه الشوك الذي يوصل للورد، ألم تسمعي قول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) "حققت الجنة بالمكاره .."

ورغم انقطاع العهد النبوي وغياب بشاراته المبشرة بالجنة، فإنه من أرسله ربه رحمة للعالمين لم يحرم عباده من هذه البشرية إلى يوم الدين .. يقول (صلى الله عليه وسلم):

"من كان له ثلاث بنات يؤدبهن، ويرحمهن، ويكفلهن، وجبت له الجنة البتة"، قيل: يا رسول الله فإن كانتا اثنتين؟ قال: وإن كانتا اثنتين، قال: فرأى بعض القوم أن لو قال واحدة لقال واحدة" رواه أحمد والبزار والطبراني، وزاد "ويزوجهن" وإسناد أحمد جيد.

وقال أيضا (صلى الله عليه وسلم): "من كانت له ابنة فأدبها، وأحسن أدبها، وعلمها، وأحسن تعليمها، وأوسع عليها من نعم الله التي أوسع عليه كانت له منعة وسترا من النار" رواه الطبراني.

ورغم ذلك .. يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "إذا ولدت الجارية بعث الله عز وجل



إليها ملكا يزف البركة زفا، يقول: ضعيفة خرجت من ضعيفة، القيم عليها معان إلى يوم القيامة" رواه الطبراني.

أفلا تكفيك هذه البشرى لتطمئني أن عملية تربيتها ستمر بسلام بإذن الله مثل تربيتك، ومثل غيرها من الأطفال في كل مكان.

هوني على نفسك، وأحسني الظن بالله بأنك ستنجحين بإذن الله.. فكل ما تحتاجه طفلتك منك حب صادق مزن بدون إحباط.





احتجاج الأبناء على صراخ الآباء

الاستشارة

تتلخص مشكلة ابنتي في أنها حساسة جداً، ولطيفة، وذكية، ولقد تعرضت لحالة نفسية سيئة جداً طوال فترة حملها، ومشكلتي أنا وهي: المشاكل اليومية والمتكررة بيني وبين أبيها، فهو دائم الصراخ، ولا يراعي وجودها؛ فأصبحت تبكي كلما سمعت أحداً يصرخ أمامها مهما كان الشخص؛ حتى وإن لم يكن يهمها، وتبكي كلما كلمها أحد فجأة، حتى إنها أقلعت عن المشي بعد أن بدأت به عقب إحدى المشاكل، فماذا أفعل حتى يقضي الله في الأمر بيني وبين زوجي؟

الحل

الأخت الكريمة: يقول المثل العربي: "نعيب زماننا والعيب فينا .. وما لزماننا عيب سوانا".

ونحن: "نشكو أطفالنا والعيب فينا .. وما لأطفالنا مشكلة سوانا".

الطفلة عمرها عشرة شهور والعلاقة بين الأبوين سيئة، وتصل إلى دوام الصراخ أمام الطفلة التي ما زالت في بداية نموها النفسي والعاطفي، وبالتالي فإنها تتأثر لأقل مؤثر خارجي، وتكتسب بسرعة أي رد فعل؛ لذا فهي تبكي كلما سمعت أحداً يصرخ أمامها، وتبكي إذا كلمها أحد فجأة.. فما الغريب في ذلك، إنه رد الفعل الطبيعي لأي طفل في سنها، فما بالك إذا كان طفل قد تعرض لما تعرضت له طفلتك من صراخ، بل ومن حالة نفسية سيئة في أثناء الحمل، هناك كثير من الأبحاث تثبت أن لها تأثيراً على الطفل في حياته.

لا يوجد حل إلا أن تجعل الشيء الوحيد الذي تتفقان عليه أنت وزوجك - إن لم تجداً أي نقاط أخرى للاتفاق - هي مصلحة هذه الطفلة، وأول بند في هذا الاتفاق هو أن تكون خلافاتكما وصراخكما بعيداً عن هذه الطفلة المسكينة، وأن تحاولا أن تقدمتا لها



الإحساس بالأمان والدفع حتى ولو كان تمثيلاً أو ادعاء.. هذا هو سبيل العلاج إذا كان لديكما رغبة في نشأة طفلة سوية.

إن السنة الأولى في حياة الطفل هي أخطر سنة في حياته كلها، وكما ذكر "أريك أريكسون" في نظريته لنمو الشخصية فإن إحساس الطفل بالأمان في هذا العالم ينمو نمواً نفسياً سويًا يسلمه إلى مراحل سوية للنمو النفسي حتى نهاية عمره، وأنه إذا حدث العكس فسيشعر الطفل أنه في وسط معارك، ولا يشعر بالأمان، وتبدأ أول خطوة له في رحلة الشقاء.

إن هذه الطفلة لا ذنب لها فيما بينك وبين زوجك، فحاول ألا تكون ضحية تصرفاتكما.



ابن الثالثة يسأل التفهم

الاستشارة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مشكلة ابني الأول محمد البالغ من العمر ثلاث سنوات ونصف تتلخص في أن حركته كثيرة بدرجة مزعجة؛ ولذلك فعندما يخرج من البيت فإنه ينطلق بعيداً دون خوف، في الشارع مثلاً أو في الأسواق، وعندما يخرج معي لأداء الصلاة في المسجد أو التسوق، فإنه لا يصبر على أن يجلس بجواري سوى لحظات بعدها ينطلق بعيداً عن المكان الذي كنا فيه، وهذا يسبب لي القلق والخوف عليه من الضياع أو من السيارات.

وقد آليت على نفسي ألا أخرج معي للصلاة أبداً، ولكن تأتي ظروف نكون خارج البيت ويحين وقت الصلاة فأضطر لأخذه معي، وأخذ عليه تعهداً بعدم مغادرة المكان، وأعدّه بالحلوى إذا لم يغادر المكان، ولكن عندما أنتهي من الصلاة أتلفت فلا أجده، فأهرع للبحث عنه ولا أجده إلا بعد عناء وتعب، ويحصل هذا في الأسواق بمجرد أن أغفل عنه اللحظة ينطلق ولا أجده إلا بصعوبة شديدة، فيثير غضبي وقد بدأت أستخدم أسلوب التأنيب والتعنيف، وأحياناً الضرب، ولكن ذلك لم يأت بنتيجة، فماذا أفعل؟

فأنا خائف أن أفقد ولدي سواء بضياعه أو بوقوع حادث له لا سمح الله أو بتدمير نفسيته بسبب التأنيب والضرب المستمرين، أرجو منكم الإفادة ببارك الله فيكم.

ووفقكم الله لكل خير.

الحل

الأب الكريم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

جزاكم الله خير الجزاء على هذا الدعاء الجميل، وجعل "محمد" قرة عين لك ولوالدته.. اللهم آمين.



"هناك عوامل ودوافع تؤدي بالأطفال إلى السلوك الخاطئ، وعدم معرفة الآباء بها أو تفهمهم لها تجعلهم يتعاملون مع هذا السلوك بشكل غير مناسب. ومن أبرز هذه الدوافع عدم القدرة على ضبط أنفسهم وإصلاحها؛ فالأطفال لا يولدون وعندهم ضمائر حية ومعرفة بأداب المجتمع، والقدرة على التفكير السليم، بل يكتسبون هذه الأشياء بطريقة بطيئة مؤلمة. والطفل في تعلمه لهذه الضوابط يسلك طريقاً شاقاً عليه" إلى هنا ينتهي كلام الأستاذ محمد ديماس في كتابه "سياسات تربية خاطئة".

إن طفل الثالثة يميل مثل كل الأطفال إلى الحركة الكثيرة والاندفاع، وفيما ذكرته من أمثلة في رسالتك سواء لحركته في المسجد أو في الشارع أو السوق، فإنه لا يستطيع أن يفهم المخاطر التي تترتب على حركته، وهو لا يستطيع أن يسيطر على رغبته في الحركة والنشاط والاندفاع، وبالتالي فأنت تطلب منه ما يفوق فهمه وما يفوق قدرته على التنفيذ.

إن كثيراً من من أخطاء الأطفال التي تبدو متعمدة إنما ترجع إلى الجهل وعدم الفهم الصحيح، والذي ينبع بصفة رئيسية من طبيعة نموهم سواء الجسمي أو الإدراكي، فمثلاً لا يدرك الطفل الارتفاع إلا في سن السادسة؛ لذا لا يكفي تنبيهه إلى خطورة النظر من النوافذ بدون انتباه بل يجب عدم ترك الطفل في حجرة نوافذها مفتوحة بمفرده أبداً؛ لذا فالطفل بحاجة إلى التنبيه عليه أكثر من مرة حتى يفهم ما نقوله له.

ويمكنك أن تخترع طرقاً لطيفة لتنبيه ابنك لما تريد، فمثلاً يمكن أن تجعل تنبيهك عليه بضرورة عدم ترك المكان محور قصة يومية تقول رسالة واحدة: "كان هناك ولد جميل اسمه محمد لا يترك يد والده أبداً، ويسمع كلامه دائماً..." وبعد ذلك تقول له: من محمد؟ فيرد هو "أنا".

لا تنتظر من طفل الثلاثة الأعوام أن يفهم لك بالعهد والوعد، ويظل ساكناً جالساً في مكانه ينتظرك حتى تعود إليه حتى يحصل على الحلوى، فلا يوجد طفل في الثالثة من عمره يستطيع أن يفعل ما تريد أن يقوم به ابنك.



إن المشكلة ببساطة أننا لا نستطيع - في معظم الأحيان خاصة مع طفلنا الأول - أن ندرك قدرات أطفالنا وامكانياتهم، إننا نتمنى أو نتخيل أن أطفالنا قد كبروا، وطالما أنهم تكلموا وقد مشوا فإنهم يفهمون كل شيء، ويستطيعون فعل كل شيء، وهذا أمر غير صحيح.

فاستمع أطفالنا إلينا وهم يهزون رؤوسهم موافقين لا يعني أنهم يفهمون ما نقول، وإذا فهموا فذلك أيضا لا يعني أنهم قادرين على أن يفعلوا.

لذا يجب مراعاة ذلك ونحن نلقي بالأوامر والتعليمات إلى أطفالنا الصغار، بل ونحن نعاقب ونؤنب؛ لأن الطفل لم يتقذ التعليمات.

والواجب عليك أن تضعه أمام عينيك وبجوارك في المسجد بحيث تستطيع تقييد حركته إذا رغب في ذلك، وألا تتركه من يدك في الشارع أو في السوق ولا تغفل عنه، فهذه مهمتك في هذه السن، فلا تتعجل الأمر قبل أوانه؛ لأن تقدير المسافات والأماكن والعلاقات بينها، والمخاطر المترتبة على عدم إدراك ذلك لا تنمو في هذه السن؛ لذا فالمسؤولية مسئوليتك في الاهتمام به، وبدلا من منعه من الذهاب إلى المسجد ضعه تحت ملاحظتك، وبدلا من عقابه وتأنيبه شجعه وامدحه إذا كان هادئا بعض الشيء، حتى يفهم أن هذا سلوك تحبه فيفعله من أجلك.





التربية بالعواقب.. لا العقاب

الاستشارة

إننا نضرب أولادنا، مع علمنا أن الضرب لا يأتي بنتيجة، وتارة ندعي أننا نفقد السيطرة على أنفسنا، وتارة آخرًا ندعي أنهم لا يبالون، مستفزون، مما يضطرنا إلى ضربهم، ويستمر مسلسل الضرب العقيم، ثم نلتفت حولنا نسأل: ما الذي أنتج كل هذا العنف عند الأطفال؟! لماذا يكسرون لعبهم؟! لماذا ينثرون حاجياتنا؟! لماذا لا يبالون بعقابنا؟!

الحل

إن استمرارنا في ضرب أولادنا يجعلهم يعتقدون بعد فترة أن الضرب هو أحد وسائل التفاهم بين البشر؛ لأنه ليس معقولاً أن يكون كل هذا الضرب من قبل آبائنا الذين يدعون أنهم يحبوننا - عقاباً، لا بد وأن الضرب هو أحد اللغات المعتمدة بين بني البشر للتفاهم.. فيبدعون في التفاهم بين بعضهم البعض بالضرب، ثم مع أقرانهم ثم مع آبائهم!

ثم يتحول العنف إلى سمة من سمات حياتهم، ونحن الذين زرعناه وساعدنا على نموه.

إننا نصرخ في الطفل ألا يرفع صوته، وهو يتعجب.. أو ليس هذا الصراخ رفعا للصوت.

ثم نضرب الطفل؛ لأنه ضرب أخاه!

وهو يتساءل: ولماذا لا أضربه مثلما تضربونني؟

ونفقد أعصابنا ونحاول أن نتخلص من ألعابهم، ونتعجب حين يفقد الأطفال أعصابهم فينثرون كل حاجياتنا، كنوع من رد الفعل على ما نفعله معهم.



إننا ننسى أننا المربون المسؤولون عن تربية أبنائنا؛ ولذا لا يصح أن نشكو بحيث تبدو تصرفاتنا وكأنها رد فعل لتصرفاتهم.. من الكبير؟! من المسؤول؟! من المطلوب منه التحكم في تصرفاته؟ هل الأطفال الصغار.. أم الكبار؟!!

إننا يجب أن نفهم أطفالنا حتى نستطيع التعامل معهم، ولنأخذ مثال الألعاب الذي ذكرته في رسالتك.. إن المشكلة تبدأ في بعض الأحيان بعدم اختيارنا المناسب للعبة المناسبة للطفل وعمره؛ حيث نختار له لعبة تحتاج إلى التعامل مع جزئياتها برفق، حيث يكون هناك جزئيات مختلفة للعبة ومفاتيح وبطاريات، في حين أن هذا السن مثل سن أولادك - يكون تعامله مع اللعبة هو لمسها وقذفها بعيداً ثم إعادة التقاطها، وهو حين نعطيه لعبة مركبة فإنه يقوم بفكها ونثرها ليس بغرض إفسادها كما ندرك نحن، ولكن لأن هذه طريقتة في التعامل معها في هذا السن.

النقطة الثانية: وهي أننا نريد الطفل عندما يلعب يكون منظماً ومرتباً وهادئاً، ويلعب في المكان المخصص وفي الوقت المعين... وهكذا، من القواعد الصارمة التي نريد أن نطبقها على الطفل أيضاً في مثل هذه السن، وهو أمر يدل على عدم فهمنا للطفل وأنه يميل للحركة المستمرة بطبيعته، وأن الطفل الذي لا يتحرك ولا ينشط نقلق عليه بأن يكون مريضاً، أو لديه مشكلة تحتاج إلى مراجعة الطبيب.

وإننا حتى عندما نريد أن نعلمهم النظام في التعامل مع لعبهم بأن يضعونها في مكانها بعد الانتهاء من اللعب، فلا يكون ذلك بالصراخ أو الضرب، ولكن يكون بتحملة لعواقب إهماله للعبة. بمعنى أنه إذا نثرها ولم يجمعها نتركها ولا نجمعها له، حتى إذا طلبها مرة أخرى جعلناه يبحث عنها بنفسه وذكرناه أن ذلك جراً عدم جمعه لها، وأنه إذا أرادها في مكانها المرة القادمة، فيجب أن يقوم بوضعها بنفسه في مكانها، ويكون ذلك بهدوء وبغير انفعال.. وإذا كسرت لعبة نتيجة لإهماله فيها نضعها في سلة المهملات أمام عينيه، ونذكره أن ذلك أيضاً نتيجة لإهماله، وبذلك يتعلم الطفل بالفعل ما لا يتعلمه بالقول، وبهدوء وبدون عصبية أو صراخ.

الخلاصة: أننا يجب أن ندرك أن نشاطهم أمر لا بد منه، والمطلوب منا تحديد مساره



وليس منعه، ولنجعل العواقب وليس العقاب هي وسيلتنا ليتعلم أبنائنا ما نريده، ولنصبر على ذلك كله؛ لأن التربية عملية صعبة طويلة مستمرة؛ لذا فإن ما قلناه وذكرناه لن يكفي أن نقوم به لأسبوع، ثم نتساءل لماذا لم يأت بالنتيجة المرجوة؟ فتغيير السلوك يحتاج إلى شهور مع الإصرار على هذا التغيير.





التربية.. فطرة وتفاهم لا ضرب

الاستشارة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ليس لابني (عمره عامان) أصدقاء، وقد ولدت له أختا قبل ٣ أشهر، وهو يغار منها، أحاول الجلوس معه بعد انتهاء الواجبات البيتية، سياستي في تهذيبه استخدام الضرب، الصراخ في وجهه، خاصة الفترة التي بدأت أعوِّده فيها على الذهاب للحمام، وعندما يؤذي أخته، وأحيانا أستخدم الحديث والتهديد معه، وهو يحب والده، والعلاقة جيدة وأحيانا ينشغل عنه.

الحل

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أنبت الله الصغيرين نباتا حسنا، ورزقك برهما، وبلغا أشدهما وجعلهما قرة عينك، وقررة عين والدهما في الدنيا والآخرة.

لا أدري لماذا أصبح هاجس التربية وتهذيب الأطفال عند بعض الأمهات هذه الأيام شيئاً معقداً، ويحتاج إلى فلسفة، مع أننا لو فقط تذكرنا كيف كانت تتعامل معنا أمهاتنا وجداتنا، لاستفدنا من أسلوبهن الراقى والرفيق، مع أنهم ربما كان تعليمهن أقل منا.

جميل أن نهتم بتربية أبنائنا بشرط ألا نحوله إلى موضوع جدلي فلسفي، بحيث تتخيل الأم أن الصراخ والضرب هو سياستها في تهذيب ابنها، مع أنه ليس في الأمر سياسة، بل هي نوع من الانتقام، وتفريغ الشحنة الانفعالية في وجه الطفل المسكين حتى تهدأ الأم فقط.

لو أردنا حقاً الاهتمام بالتربية، فعلينا البحث عنها في مصادرها من كتب أو شرائط أو مواقع على الإنترنت أو غيره.



إنك يا سيدتي تتحدثين عن طفل عمره سنتان فقط، أي أنه قد بدأ يدرك الأمور من حوله منذ أشهر قليلة.. إنه حتى ربما لا يفهم كل أوامرك له أو توجيهاتك.

إنه يغار من أخته الصغيرة، فهذا وضع طبيعي، والغيرة من وجود طفل جديد في العائلة هو أمر طبيعي عند الأطفال، خاصة عند الطفل الأول؛ لأنه يكون قد اعتاد على أنه وحده الذي ينال الاهتمام والرعاية، وفجأة يأتي من يشاركه هذا الوضع، ودورنا معه هو محاولة منع المواقف التي تثير غيرته وليس إنكار هذه الغيرة تماما، ويمكنك الرجوع لتفاصيل ذلك في مقالة "مرحبا طفلي الثاني" على الموقع نفسه.

أما عن الأصدقاء فأنا لا أفهم كيف تريدين أن يكون لطفل السنتين أصدقاء.. أين يلتقي بهم أصلا؟! وكيف يتفاعل معهم؟! إذا كنت تقصدين أبناء العائلة أو الجيران فإن أقصى ما ينتظر منه أن يتألف معهم بعد عدة لقاءات، ويلعب مع من يحسن التعامل معه منهم، وهذه الأمور فيها اختلافات شديدة بين الأطفال، فمنهم من تجدينه سريع التألف يلعب مع أي شخص، ويتألف مع كل الأطفال، وهناك من ينفر من الزحام ولا يلتصق بأحد إذا وجد حوله عدد كبير من الأشخاص والأطفال، وكلاهما طبيعي.

إنها اختلافات فردية لا تعني شيئا، ولكن أن نتحدث عن الصداقة في هذه السن فهذا أمر غريب.. كيف يفهم هو موضوع الصداقة في هذه السن؟!؟

كل ما هو مطلوب منك يا سيدتي هو إتاحة الفرصة له للالتقاء مع أطفال آخرين في مناسبات عديدة، وتركه يتفاعل معهم وينشئ لغة حوار خاص بينه وبينهم، وعليك فقط متابعة سلوكه، والتدخل إذا حاول أحد الأطفال إيذائه فقط، فهذا التفاعل مع أطفال في مثل سنه يساعده كثيرا على تنمية قدراته العقلية ومشاعره، ويعلمه كيفية التعامل مع الآخرين، كما أنها تمتص جزءا من طاقته النفسية والبدنية في نشاط مفيد.

أما سياسة التهذيب بالضرب والصراخ في وجهه فاسمحي لي يا سيدتي، هذا الأسلوب ليس فيه أي سياسة أو تهذيب، إنما هو نوع من أنك تتركين نفسك لانفعالاتك وغضبك، ثم تدعين بعد ذلك أن لك سياسة في تربيته، ماذا سيفهم هو من ضربك له أو



صراخك في وجهه، هل أدرك خطأه؟!؟

- هل تعود على السلوك الصحيح؟!؟

- هل فهم ما تريدين منه؟!؟

إنه فقط يخاف منك فيسكت ويلزم الهدوء حتى تهدئي أنت، وبعد قليل سيعتاد هو على ذلك، ويتحول سلوكه هو إلى العصبية الشديدة، والصراخ، والعنف، والعناد الشديد، وستكون المشكلة عندئذ كبيرة لنزع هذا السلوك منه.

إن الطفل في هذه السن يحتاج إلى الحب، والحنان، والتوجيه برفق، وأن تعوديه على السلوكيات الصحيحة بصبر وحكمة، ومحاولة التقرب منه، وإنشاء صداقة معه، وإيجاد أسلوب بينك وبينه يفهمك به، ويعلم متى ترضين عنه، ومتى تغضبين منه بهدوء ودون ضرب وصراخ.

وموضوع التعويد على الحمام - قد يحتاج نوعاً من الضرب - ، ولكنه ضرب خفيف جداً ومُرشد، وليس ضرباً عشوائياً انتقامياً، وأكثر منه يحتاج إلى أسلوب الترغيب والترهيب، مثل الحلوى والهدايا إن أحسن، وحرمانه من الحلوى إذا أخطأ.

أما ضربه عندما يؤذي أخته فهذا يزيد من المشكلة ولا يحلها؛ لأنه أولاً لا يفهم أنه يؤذيها؛ لأنه لا يدرك الأمور بعد، إنه فقط يلعب معها بعنف، إنه يعبر عن ضيقه من اهتمامك بها أكثر منه، ولكنه لا يقصد إيذاءها.

أما أن تضريه لذلك فبالعكس هذا سيثبت عنده السلوك العدواني تجاه أخته، وسيزداد عنفه معها مع الوقت، ويصبح مقصوداً وليس عفويًا.

ومهم جداً أن يكون دور الأب واضحاً في التربية، وليس فقط علاقة جيدة معه، فمن الملاحظ قلة عدد ساعات تواجد الأب مع الأولاد؛ ولهذا لا بد من تثقيف دور الأب، بمعنى أن يكون الأب مشاركاً في التربية يعلم كل ما يحدث في غيابها، ويكون هناك بعض



النقاط التي يتولى الأب تربية طفله عليها، حتى تكون العلاقة بينهم قوية ومفيدة، ولا بد أن تكون كلمة "سوف نقول لبايا" لها وزنها عند الطفل، والأم عليها دور كبير في توضيح هذا الدور للأب ومساعدته في أدائه.
وبالله عليك لا داعي لسياسة الضرب والصراخ هذه.



تقمص الأبناء لعصبية الآباء

الاستشارة

ابنتي في الثالثة من عمرها مشكلتها أنها عصبية جداً، فاستخدام يدها في ضرب أخيها أو حتى والديها سريع وسهل، ويصل الأمر أحياناً أن ترمي أي شيء أمامها، كذلك تلجأ لأسلوب الصراخ بصوت عال جداً عند غضبها سواء في البيت أو في الشارع أو في مركز التسوق، وهي عنيدة جداً، ولا تستمع لأحد كما أنها جريئة بالمقارنة مع أخيها الذي يكبرها بعام ونصف، أريد أن تفيدونني مشكورين، ما هي الأسباب لهذا الشيء؟ وما العلاج؟

علما بأنها منذ عام تكون معي في البيت صباحاً؛ حيث إنني أعمل مساءً، وربما كنت خشناً معها في بداية تعاملي معها، حيث كانت سابقاً في حضانة، وأخوها الذي يكبرها بعام ونصف خجول جداً، ومدلل، وليس جريئاً وإنما حريص جداً رغم ذكائه الكبير والحمد لله، فما هو السبب برأيكم؟

وما هو العلاج؟

ولكم الشكر على هذه الخدمات الجليلة في هذا الموقع الرائع.

الحل

بل نحن من نشكركم أن أتحتم لنا هذه الفرصة التي نرجو أن تلقى القبول عند الله ثم عندكم.

إن أسباب العصبية أو الغضب والعناد لدى الطفل كثيرة، وكثير من أسبابها عائد للبيئة التي يعيش فيها الطفل ولعلاقته بها، ولكن سأحاول من المعلومات الواردة في رسالتك أن أذكر الأسباب التي ظهرت في سياق الرسالة، والتي تبدو سبباً مرجحاً لسلوك طفلك.



وأول هذه الأسباب هو ما ذكرته من كونك خشنا معها في خلال تواجدك الصباحي، والطبيعي أن ينتقل سلوكك الخشن إلى طفلتك؛ لأن معناه خشونتك على ما يبدو لنا هو أنك كنت سريع الانفعال معها، وأنت كنت تستخدم يديك كثيرا في توبيخها إلى ما تراه خطأ في سلوكها، فكان طبيعيا أن تكون عصبية جدا وأن يكون استخدامها ليدها سريعا وسهلا مثلما كان استخدامك ليديك سريعا وسهلا؛ فالطفل يختبر ويتعلم السلوك العدواني من محيطه المباشر فهو يتعلم العدوانية من خلال الأمثلة.

إن الأطفال - كما قلنا سابقا - لا يصدقون أن آباءهم يجابهونهم بكل هذا الضرب واستخدام اليد لأخطاء فعلوها، دون أن يكون في معظم الأحوال هناك تناسب عادل بين الذنب الذي ارتكبه وما نالوه من عقوبة مما يكون لديهم اعتقاد أن الضرب هو لغة متبادلة بين بني البشر يستخدمونها للتعبير عما يريدون فيبدأ الأطفال في استخدامها، وبعبارة أبسط تولد العدوانية لديه عدوانية مضادة.

والسبب الثاني في غضب طفلتك وعنادها هو استشعارها بالمقارنة مع أخيها، وأنكم ربما تفضلون أباها عنها، ولقد لاحظنا هذه المقارنة في رسالتك، ونظن أيضا أن لها انطبعا في تصرفاتكم مع ابنتكم، مما يشعرها بالغضب لهذه المقارنة أو لهذا التفريق في المعاملة، فتعلن ان هذا الغضب بالصراخ للفت الانتباه وللحصول على ما تريد؛ فالغيرة الأخوية تعتبر أحد العوامل التي من شأنها أن تؤدي إلى مثل هذا السلوك.

فالغيرة، مصدرها شعور بالحرمان من جراء وجود منافس يخيل للطفل أنه يغتصب منه حقوقه في التمتع بعطف الوالدين وتقديرهما، مما يثير لديه اضطرابا وعدوانية قد يتخذان شكل السلوك العصبي.

ويبدو أنها اكتشفت أن أسلوب الصراخ ناجح معكم في الحصول على ما تريد، فثبت هذا السلوك لديها، وأصبحت تستخدمه في كل الأماكن للحصول على ما تريد، ولإثبات ذاتها في مواجهة أخيها وفي مواجهة العنف المستخدم ضدها، والذي يترجم في نوع من الصراخ والعناد كتعبير للرفض لطريقة تعاملكم معها.



والحل إذا كانت هذه الأسباب حقيقية أن تحاولوا أن تغيروا من طريقة تعاملكم معها، وأول شيء أن تخرجوها من الصورة التي صنعتوها لها، حيث تصفونها دائماً بالعصبية والعنيدة؛ حيث يجب أن تكفوا عن وصفها بذلك؛ لأن الطفل في النهاية يصدق الصورة التي نصفه بها، بل ويعتبرها مكانة لا يجب التنازل عنها، وذلك بعدم تضخيم الأمور دون مبرر؛ لذا يجب أن نوقف هذا المسلسل الرديء في وصفه بالصفات السيئة، فيؤكدنا بسلوكه حتى يظل يحظى بالاهتمام.. ولا بد من الاجتهاد في عدم شعورها بالمقارنة والتفرقة في المعاملة مع أخيها والكف عن هذه المقارنة؛ لأنها أيضا ظالمة للأخ، حيث تثبت أيضا عنده سلوكياته؛ لأنه يعتبرها مصدر تمهزه.

والنقطة الهامة أيضا بالكف عن المعاملة الخشنة في التعامل معها، واستخدام أساليب أقل خشونة في العقاب مثل الخصام أو الحرمان أو الإبعاد، حتى تدرك الطفلة أن الكلام الهادئ هو وسيلة التعامل بين البشر، وليس استخدام الأيدي أو الصراخ؛ فالصراخ لا يفعل أكثر من توجيه الدعوة للطفل لأن يتحدى ويتمادي أكثر في سلوكه، بحيث تصبح أوامركم لها ونواهيكم أكثر مرونة.

والنقطة الأخيرة في إطار كل ما سبق هي الكف عن الاستجابة لمطالبها إذا صرخت أو ضربت أو استخدمت يدها، والإصرار على ذلك حتى تدرك أن هذه الوسيلة في التعبير عن مطالبها لن تجدي، ومع استمرار ذلك تمتنع عن هذا السلوك؛ لأن الرضوخ لغضبها يدعم سلوك العصبية ويعلمها أن عليها أن تزيد من صراخها كي تفرض رأيها.

ولكن أؤكد على أنه في إطار شعورها بالحب والدفع، وعدم التفرقة، والمعاملة الطيبة، واستخدام الحافز، والكلمات الطيبة في مدحها؛ لأن بعض الآباء ينسون كل ذلك، ولا يتذكرون إلا توجيهنا لهم بتركهم يصرخون ولا نستجيب لهم، ثم تتفاقم الأمور؛ لأن الطفل يزداد شعوره بالظلم إذا لم يكن في إطار الحل الشامل المتكامل الذي ذكرناه مع الصبر لشهور، حتى يدرك الأطفال التغير الذي حدث في تعامل آبائهم فيتغيرون هم كذلك، فالقيادة أن تكون المبادرة دائمة في أيدينا.

وعلينا كآباء وأمهات أن نتذكر دائماً أن المزاج النفسي اللطيف قابل للتطور والصقل





افعل ولا تفعل في مواجهة العند

الاستشارة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ابنتي التي تبلغ من العمر ٦ سنوات، عنيدة جدا لدرجة أنها لا تسمع إرشاداتنا، وهي ذكية جدا ومتفوقة في دراستها وأناية ويصدر منها أفعال وتصرفات أكبر من سنها لدرجة تتسببنا بأنها طفلة، وهي تحب السيطرة على زميلاتها وأختها حتى إنهم يخافون منها. لذلك أرجو منكم أن تفيدوني بالأسلوب الأنجع لتقويم سلوكها حيث إنها أصبحت تشكل لي إحراجا، كما أرجو منكم أن ترشدونا إلى كيفية التوجيه في مشاهدة برامج التلفزيون.

الحل

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

سيدتي، أعلم بل أقدر تماما ما تمرين به من تجربة غير سارة في التعامل مع مثل هذه المشكلة، فقد كانت لدي تلميذة بصفات قريبة من صفات وسمات ابنتك، وقد تم التوصل - ولله الحمد - إلى الطريقة الناجحة لعلاج هذا الأمر بالاتفاق - بالطبع - مع أسرة التلميذة؛ ولذا سأنقل لك هذه التجربة لتعينك أنت ووالد الطفلة على الحل إن شاء الله.

أولا: تهيئة الجو المناسب لعلاج المشكلة:

وسأبدأ بالأشياء التي يجب ألا تحدث أو ما لا يجب فعله، وذلك عن طريق مناقشة هذه المشكلة مع والد الطفلة، والاتفاق سويا على خطة وسياسة واحدة في التعامل معها، والتي تتلخص فيما يلي:

١- عدم تعارض أوامر أو نواهي كل منكما للطفلة.

٢- عدم العناد مع الطفلة، أو بمعنى أوضح عدم التعامل معها بنديّة، حتى لو كانت



تصرفاتها تكبر سنها كما أوضحت في رسالتك.

٣- لا تكثرا من التعليق على تصرفاتها (بأن هذا يليق أو لا يليق أو هذا يصح وهذا لا يصح)، والإقلال من إصدار الأوامر والنواهي، ولكن في حالة إصدار أمر ما فلا بد وأن تواجه الطفلة بالأمر، (بمعنى ألا تكون الطفلة في مكان وأنت بمكان آخر وتصدرين لها الأمر، بل لا بد وأن تكون واقفة أمامك)، وأن يكون الأمر واحداً غير متعدد (بمعنى ألا يطلب من الطفلة أكثر من أمر أو أمرين في المرة الواحدة)، كما لا بد أن يكون الأمر واضحاً هادئاً حازماً مفهوماً لدى الطفلة تستطيع القيام به.

٤- التفاوضي عن بعض أخطائها، فإذا لم تدرك الطفلة أنك ترين ما فعلت من خطأ فلا تعلقي على هذا الخطأ، وتظاهري بعدم رؤيتك لها، أما إذا أدركت وعرفت أنك قد رأيتها فيمكن أن يكون النهي بنظرة حادة توضح مدى الاستياء مما فعلت.

٥- لا تجعلي الطفلة تحس بأنك ووالد الطفلة لا حول لكما ولا قوة أمام تصرفاتها، بل يجب أن تحس بالقوة والحزم وفي نفس الوقت بالحب والحنان، فالطفل العنيد لديه الإحساس بأنه يستطيع أن يهزم الجميع بتصرفاته، وأنه لا يوقفه أحد عند حد.

أما ما يجب فعله:

١- دائماً أوصي الآباء بإيجاد علاقة إيجابية مع الأبناء؛ لأن هذا هو الأساس في التربية السوية السليمة؛ ولذا سأكرر أنه يجب إزالة الفجوات بينكما وبين الطفلة عن طريق اللعب معها ومع أختها، وإقامة الرحلات والتنزه، وإفراد وقت خاص لكل طفلة للحديث معها عن أمورها الخاصة، كأن تخرجين مع كل منهما بالتناوب للتسوق مثلاً، ولا تتخيلي سيدتي مدى تأثير ذلك على الأبناء بصفة عامة وعلى حالة ابنتك بصفة خاصة، فنحن نحاول أن نربي أبنائنا على أن الأسرة هي كيان متماسك يشد بعضه بعضاً، وهذا شيء رائع لا بد أن نتمسك به، لكن في الوقت ذاته لا بد أن يدرك كل طفل أن له كياناً منفرداً وشخصية يهتم بها على حدة، وهذه اللقاءات الخاصة تحقق هذا الغرض.

وهذا الحديث الخاص مع ابنتك سيغير كثيراً من سلوكياتها، واحذري أن يكون



الحديث عبارة عن درس في الأخلاق أو ما شابه، بل دعيها تنطلق في الحديث لتُخرجي ما لديها، ولا تعلقي على ما تقول بأنه صحيح أو خطأ، بل تجاوبي معها، ولكن إذا كان كلامها ينم على أن هناك ما يدعو أو ما يحتاج إلى تقويم فعليك فقط تدوين ذلك بعد هذا اللقاء، ثم حاولي تقويمه في مواقفه الطبيعية.

٢- التركيز على الجوانب الإيجابية في ابنتك، وأنا على يقين أنك ستجدين الكثير منها لو أمنت النظر في تصرفاتها، مع محاولة إثابة الطفلة على مميزاتها (الأفضل أن يكون معظم التعزيز معنوياً لا مادياً).

٣- أن يسند للطفلة بعض الأعمال المنزلية المحددة (كأن تكون مسؤولة عن ترتيب سريرها وسرير أختها الصغيرة أو تجفيف الأطباق بعد غسلها أو شراء بعض المستلزمات البسيطة التي يحتاجها البيت، وكذلك لا بد أن يسند بعض الأعمال لكل فرد في الأسرة ليقوم به).

وأما عن علاج الأنانية:

١- فيمكنك أنت ووالد الطفلة أن تبرزا قيمة الإيثار في حديث تسمعه الطفلة دون أن يوجه مباشرة لها.

٢- كما يمكنك مع الوالد أيضاً تأليف سيناريو أو مشهد يبين أن أحدكما تنازل للآخر عن شيء يحبه أو أنه يمكنه أن يضحي بشيء ليسعد الآخرين، وبالطبع يجد الثناء من الطرف الآخر والتقدير لهذا الإيثار، وعليكما أيضاً تعزيز أي موقف يصدر من ابنتيكما يدل فيه على الإيثار أو الاهتمام بالآخرين، وهذا من شأنه أن يوضح للطفلة أن الإيثار محل تقدير واحترام وحب من الجميع.

٣- كما يمكن أن تحكى بعض القصص للطفلة التي تدل على التضحية والإيثار من تراثنا الإسلامي، فهو مليء بمثل هذه النماذج، وهذا من شأنه أن يساعد الطفلة على التخلص من الأنانية.



٤- إذا اتبعنا ما سبق بدقة وحزم، فإن الطفلة ستستجيب وينسحب ذلك على حب السيطرة على أختها وزميلاتها، كما لا بد أن يوضع في الاعتبار أن صفات الطفلة تحمل جانباً إيجابياً، فهي تتمتع بسمات الشخصية القيادية، ومن واجبنا عدم إحباط هذه القدرات، وإنما يجب توجيهها إلى الاتجاه الصحيح، فيمكن مثلاً أن تسند إليها مسؤولية تنظيم رحلة خلوية للأسرة تحت إشرافكما بالطبع، ويكون هذا الأمر بالتناوب بين كل أفراد الأسرة حتى الأخت الصغرى، فيسند إليها ما تستطيع عمله.

وفي أثناء قيامها بهذه المسؤولية يمكن أن ندرّبها على كيفية القيادة الصحيحة، ومما يساعد على تصحيح مفهومها عن القيادة ما ستلمسه بطريقة عملية منكم، حين يتم التناوب بينكما في تنظيم هذه الرحلات.

وأخيراً سيدي أعانك وأعاننا الله على ما فيه خير وصلاح أبنائنا .



التناقض التربوي لا يصنع رجلاً

الاستشارة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا والدة طفل في التاسعة من عمره، وهو وحيد.. وهو كل شيء في حياتنا، وكل طلباته بالنسبة لنا أوامر، أنا من ناحيتي أشد عليه حتى يصبح رجلاً يعتمد على نفسه، ولكن والده يدلعه دلعاً زائداً، وأنا خائفة على مستقبل ابني، خاصة وأن علاقتي أنا ووالده غير مستقرة نهائياً.

وأهم مشكلة واجهتني من أيام هي أنني اكتشفت أن ابني وابنة صديقتي يكشفان لبعضهما عن عوراتهما مجرد نظرات وضحك؛ فأنزعجت جداً، ولا أعرف كيف أتصرف معه، خاصة أنه يحب اللعب مع البنات أكثر من الأولاد. أخاف أن أتصرف تصرفاً غير صحيح، أرجو النصيحة بكيفية تربية ابني، وتوجيهه التوجيه الصحيح، خاصة أنه وحيدنا.. شكراً لكم، وجزاكم الله خيراً..

الحل

الأم الكريمة و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

بالنسبة لأهم مشكلة واجهتك مع ابنك فلقد أجبتنا عن هذه الجزئية من قبل عدة مرات، وقلنا: إن هذا السلوك الخاص بكشف العورة يدخل في سلوك الاستكشاف، وليس له أي دلالة جنسية، ولكنه يحتاج إلى التثبيح اللطيف للطفل بخطأ هذا السلوك، وإظهار أنه لا يليق بالإنسان أن يخلع ملابسه الداخلية أمام أحد حتى لو من باب الضحك والمزاح؛ لأن هذا سلوك سيئ، وأن الطفل الجيد لا يفعل مثل هذا السلوك. ويمكنك العودة للمشكلات السابقة المشابهة للقراءة بالتفصيل في هذه النقطة، وذلك على صفحة "معاً نربي أبنائنا" على موقع Islamonline.net، ومنها على سبيل المثال:

- هل هناك إثارة جنسية عند الأطفال.



- أمهات حائرات بين الطفولي والجنسي.
- الدلالات الجنسية هل يعرفها الأطفال.

ولكن الذي أردت أن أتوقف عنده في رسالتك هو ما أسميه "بالتناقض التربوي" أو التربية المتطرفة، وأقصد بها التربية التي تجمع النقيضين أو الطرفين.. والنقيضان اللذان أقصدهما هما الشدة والحنان الزائدان عن حدهما، وهي ظاهرة أراها في تربية الكثير لأبنائهم بصورة عامة وللطفل الوحيد إذا كان ذكراً بصورة خاصة، وهو ما لمحتة في رسالتك وعباراتها "فكل طلباته بالنسبة لنا أوامر" وهذا هو إلتدليل الزائد، وعبارة "أنا من ناحيتي أشد عليه حتى يصبح رجلاً يعتمد على نفسه" تدل على الشدة الزائدة في غير موضعها؛ لأن المفهوم الذي تقوم عليه مفهوم غير صحيح، وهو أن الشدة على الولد الذكر تخلق منه رجلاً يعتمد عليه.

وهذا الأمر أيضاً قد رددنا عليه في مشكلة سابقة، على نفس الصفحة المشار إليها سابقاً، مثل:

- أطفالنا والرجولة المبكرة.
- المعادلة الصعبة من يتغير؟

وقلنا: إن العكس هو الصحيح وهو أن الطفل الذي يعيش مرحلته كطفل ويحصل على الحب والحنان والعطف المتوازن بغير إفراط أو تفريط هو الطفل الذي ينمو بصورة سوية واثقاً من نفسه فيصبح رجلاً يعتمد عليه، ولكن في سن الرجولة أي أنه يمر بمراحله الطبيعية من طفولة ومراهقة وشباب تنمو به صفات الرجولة بصورة طبيعية دون تعسف أو شدة.

أما ما نريد التنويه إليه وتوضيحه هذه المرة فهو أن هذه الشدة في غير موضعها تحت هذا التصور الخاطئ إذا أضيفت إليها التمدليل الزائد الذي يصل إلى اعتبار كل ما يقوله الطفل "أوامر"، فهذا يجعل الطفل يقع هو الآخر في التناقض واهتزاز الشخصية؛ لأنه لن يجد معايير ثابتة أو قواعد واضحة يتم التعامل بها معه؛ حيث يدل في بعض



الأحيان بدون داع أو بدون مبرر واضح له، ويعنف في أحيان أخرى بدون أي مبرر واضح له.

إنه يدلل وهو لم يفعل شيئاً جيداً يستحق عليه التشجيع.. يدلل لمجرد أنه الطفل الوحيد، ويعنف بدون مراعاة لدرجة الخطأ الذي وقع منه لتصور أنه بذلك سيصبح رجلاً يعتمد عليه، وبين ذلك وذلك هو لا يعرف متى يتوقف ومته يتحرك حتى يفعل وحتى لا يفعل.. إنه لا يكاد يرى شيئاً أو يقرر شيئاً...

إن ما نريد أن نقوله: إن التوازن بين التحفيز وبين العقاب أو بين الثواب والحساب بصورة طبيعية بدون النظر لكونه طفلاً وحيداً وبدون استعجال كونه رجلاً قبل الأوان هو الطريقة الصحيحة للتربية بعيداً عن تطرف التربية أو التناقض التربوي.





دائرة الاهتمام القاتلة.. محضنة العناد

الاستشارة

في البداية.. أقدم شكري لهذا الموقع الرائع وللإستشاريين الأفاضل، ومشكلتي أوجزها بأني أم لخمسة أطفال ٣ بنات وولدان. وابني الرابع البالغ الرابعة من عمره عنيد جدا جدا، وإذا أراد شيئاً لا بد أن يحصل عليه مهما كان، فيأخذ بالزن والبكاء إلى أن يأخذ ما يريده، على عكس إخوته فإذا منعتهم من شيء سكتوا، علما بأنني شديدة نوعا ما معهم في التربية إلا هذا الابن.. أشعر أنني لا أقدر عليه، وكثيرا ما أفكر في حاله، وأحاول أن أدرس شخصيته، ولكن لا أقدر، وهو حساس جدا، ولا يتحمل أن أصرخ عليه، وأحيانا عند ضربه - وهذا نادرا - يحاول أن يبين أنه لم يتألم ولم يؤثر فيه العقاب.

أعرف أنكم ستنتقدونني في هذه النقطة، ولكن أنا عصبية ولا أتحمل الأطفال، وهو كثير الكلام جدا، ويتعبنى عند الاستماع له، وحقيقة أنا أريد أن أعرف درجة ذكائه؛ لأنني إلى الآن لم أستطع أن أكتشف هل هو ذكي أم غبي؟ علما بأن إخوته أذكاء ولله الحمد، وأحيانا يفاجئني بكلام أكبر من سنه، وأنا دائما أقول في نفسي هذا الولد ذكي جدا، و غبي جدا، وقوي وضعيف في آن واحد..

علما بأنني أغدقت عليه الحنان في السنتين الأوليين من عمره أكثر من أخواته واهتممت به أكثر منهم، ولكن بعد أن كبر وصار يتعبنى بدأت أعامله كإخوته.

أرجوكم ساعدوني كيف أتعامل معه؟! وما تحليلكم لشخصيته؟

وأريد اختبارات الذكاء لأتعرف على نسبة ذكائه، وهو شديد الخوف لدرجة أنه يخاف حتى من ركوب الألعاب عند الذهاب للمدينة الترفيهية، وشكرا.



الحل

يا سيدتي.. إن لديك خمسة أطفال.. فلماذا بالله عليك تركزين كل اهتمامك ومراقبتك وملاحظاتك على خالد دون إخوته، وكأنه شخصية غريبة غير طبيعية.. ربما يكون خالد مختلفاً عن إخوته في بعض الجوانب، ولكن كقاعدة أساسية لا بد أن تدرك أن لكل طفل شخصيته المستقلة، حتى ولو كان كل أبنائك متشابهين في السلوكيات، وإن كان هذا مستحيلاً، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون خالد مختلفاً عنهم، ولا يعني ذلك أبداً أنه غير طبيعي.

من الواضح أن خالداً شخصية حساسة جداً، ويحتاج إلى التعامل الهادئ العاقل.. يحتاج لأن تتفهمني شخصيته، وتتعامل معها دون حساسية أو قلق أو شكوك في أنه غير طبيعي.. إن خالد حساس ولا يتحمل أن تصرخي فيه أو تضربيه، وكرد فعل لذلك يظهر لك أنه لا يتألم في الضرب، فلماذا إذن تصرين على قهره وتحطيم كبريائه.. بالصراخ والضرب.. لماذا لا تحاولين إيجاد طريقة أخرى للتعامل معه، مثل الخصام أو العقاب الرقيق أو حتى نظرة العين العاتبة.. ربما تأتي ثمارها مع خالد، خاصة أنه حساس كما تقولين، وهكذا ترحمين نفسك من الضغط العصبي الشديد الناتج عن الصراخ والضرب.

أنا أعلم أنك ستقولين أن هذا كلام غير واقعي مع أم لخمسة أطفال، ولكن صدقيني يا سيدتي هؤلاء الأطفال ليس الهم ذنب في أنك أنجبت خمسة أطفال، ومن حق كل واحد منهم أن ينال المعاملة التي تناسبه وتتواءم مع شخصيته.. أنا أقدر طبعاً قولك إنك عصبية، وهذا طبيعي مع المسؤوليات الجسيمة بخمسة أطفال، ولكن اسمحي لي.. ليس من المقبول أن تقولي إنك لا تتحملين الأطفال، ومن يتحملهن إن لم تتحملينهم أنت؟! رتبتي أمور حياتك وطريقة التعامل مع أطفالك بحيث يكون لكل منهم وقت ومتسع ليعبر عن نفسه، ويتفاعل معك، وتتفاعلين معه.

فأنت مسؤولة عن بناء شخصيات هؤلاء الأطفال، وليس فقط طعامهم وشرابهم.

أنت نفسك تقولين إن خالداً كثير الكلام ويريدك أن تستمعي له.. لا بد أن تجدي لديك



هذا الوقت، وليست المشكلة فقط في الوقت، ولكن في سعة الصدر والقدرة على الاستماع له والتفاعل مع ما يقول، وثقي أنه ساعتها فقط ستخف جدا حدة عناده.

ملحوظة أخرى لاحظتها هي كثرة مقارنتك خالدا بأخوته، وهذا أمر غير مقبول إطلاقاً في التعامل مع الأطفال.

أنت لم تذكر لي لنا إذا كان خالد هو الأكبر في أبنائك البنين أم لا، فأحياناً عندما يكون ترتيب الولد الرابع بعد ٢ بنات يجعله ذلك ينال معاملة مختلفة نوعاً فيها المزيد من التذليل، ولا أقصد تفرقة بين الأبناء، ولكن دائماً تكون المعاملة مختلفة بعض الشيء، ولهذا دائماً أثر على الطفل، حيث يشعر أنه مختلف فيبدأ في العناد والإصرار على رأيه.

لذا أرجوك عامله خالدا معاملة طبيعية جداً جداً مثل إخوته.

أما الغريب حقاً فهو الشك في ذكائه.. لماذا يا سيدتي.. إذا كنت أنت نفسك تقولين إنه يسأل أسئلة أكبر من سنه، فلماذا تشكين أنه غبي؟! ثم ما معنى غبي هذه؟! هناك طفل ذكي جداً.. هناك طفل أقل ذكاءً.. وهناك طفل متوسط الذكاء..

وأخيراً، عافاك الله هناك المتخلف عقلياً، ولكن ليس هناك طفل غبي، وإذا كان نمو خالد العقلي طبيعياً، ويتعامل معكم بطريقة طبيعية تماماً فلماذا تشكين في ذكائه؟! ولا داعي أبداً لاختبارات الذكاء هذه.

كل ما يحتاجه خالد التفهم لشخصيته والتفاهم معه، وإعطاؤه مساحة أكبر ليعبر فيها عن نفسه بحرية، خاصة أن موقع خالد المتوسط بين إخوته يجعله دائماً يبحث لنفسه عن وضع أو مكانة متميزة، فساعدته أن تكون هذه المكانة إيجابية وجيدة بدلاً من أن يبحث لنفسه عن مكانة سيئة.

وأرجوك قللي من مراقبتك له قليلاً.. فقليل من التجاهل لبعض تصرفاته سوف يكون مفيداً جداً.



وبارك الله تعالى لك في أبنائك الخمسة، وأعانك عليهم، وشكرا.



الباب الثالث
التربية
مسئولية وقدوة





الاضطراب الأسري وآثاره الطبيعية

الاستشارة

شكرا لكم اهتمامكم الجهم في تقديم كل ما له منفعة للإسلام والمسلمين، وبعد.. لقد تزوجت - ولله الحمد - وأنجبت، إلا أنه عادة ما يتخلل الحياة الزوجية الكثير من المشاكل، وحتى قبل إتمام الزواج بسبب أهل المرأة، ويفضل الله تزوجت وأنجبتنا أطفالا، حيث لدينا بنت وولدان ولله الحمد، إلا أنه بسبب المشاكل المتواصلة، وأحيانا يصل الدرجة ضرب المرأة والصراخ، الذي أندم عليه، لدي الآن ابنتي (٤ سنوات)، من مواليد ٢٠-٨-١٩٩٨م، لا تستطيع أن تنطق بعض الكلمات كاملة، وعادة ما تقلب الكلمة كاملة وكلامها قليل وأحيانا غير مفهوم، إلا أنها بدأت بقليل من الكلمات التي نفهمها وتتطقها جيدا، وليست كمن في مستواها.

لذا عرضتها على اختصاصه، فقال: إن هناك اضطرابا عاطفيا، وهي أيضا لا تستطيع أن تتركب جملة على بعضها، ونخشى على أخيها؛ فهو قريب منها تقريبا وبحالتها، كما عرضتها على اختصاصي سمع، فأشار إلى أن السمع لديها جيد في المرحلة الحالية، وهي ذكية جدا ولله الحمد. فما هو الحل برأيكم كي تستطيع أن تتعلم مع باقي الأولاد الذين في سنها؟!

الحل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سيدي الفاضل.. نشكرك يا سيدي مرتين؛ مرة على ثقتك بنا، والثانية على صراحتك في الاستشارة؛ فقد أوردت في الاستشارة بعض تفاصيل الجو الأسري المضطرب من ضرب للزوجة وصراخها، وهو ما يبسر علينا فهم المشكلة وأبعادها.

لم تسألنا - مثل كثير من الآباء - عن أسباب المشكلة، وكأنك تدركها جيدا، ولكن سألتنا الحل، ولكننا نريد أن ننوه إلى حقيقة أن إدراك الأسباب والاعتراف بها أول خطوات العلاج.



سوف أحكي لك يا سيدي الفاضل واقعة حدثت بمصر في أكتوبر ١٩٩٢؛ حيث كان هناك فتاة في مثل سن ابنتك، تجلس وسط أهلها ساعة أن ضرب الزلزال القاهرة فاضطربت الابنة، ولم تستطع أن تتعامل نفسياً مع الموقف.. صراخ.. جري إلى المجهول، هلع وفزع وشروح وتشققات في الجدران؛ فأصابها ما أصاب ابنتك من بعض مشكلات التخاطب.

والحمد لله، مع مرور الوقت وبعض جلسات التخاطب، تم تخطي المشكلة البسيطة المترتبة على اضطراب لحظي، وموقف متفرد لا يوصف بحال من الأحوال بالاستمرارية أو التكرارية.

ابنتك يا سيدي الفاضل، أصاب (بنيتها النفسية) شروخ وتشققات كالتي خلقها الزلزال على الجدران؛ وذلك بسبب زلزال الخلافات الزوجية المستمرة، مثل: رؤية إهانة الأم وعدم احترامها، بل تعرضها للضرب على مرأى ومسمع من الأطفال؛ فمثل هذه الأمور تصيب نفسية الأطفال، وبصفة خاصة البنات، وهو أمر معروف لدى علماء النفس، بما نسميه نحن أهل مصر - بالكسر (النفسية المكسورة).. هذه النفسية غير السوية هي "أصل المشكلة"، وما تعانيه الابنة من مشاكل في تركيب الجمل أو النطق ما هي إلا أعراض وانعكاسات طبيعية جداً.

ومع كل ما سبق فليس هناك داع للقلق؛ بشرط أن تتوافر النية الحقيقية في الإصلاح، وأولى خطوات الإصلاح وأهمها إصلاح العلاقة الزوجية. وإن كان هذا متعذراً، فعله أقل تقدير يجب أن تسوي الخلافات بداخل الغرف المغلقة، بعيداً عن أعين ومسامع الصغار.

يا سيدي الفاضل، مهما بلغت مشاكلك الزوجية فهي بسيطة وهينة لا تقارن أبداً بمشكلة صحية تكون أنت المتسبب فيها. يا سيدي، "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته..."، ومن أهم جوانب هذه المسئولية الحفاظ على الرعية في الجانب الصحي والنفسي والعاطفي، إنها أمانة فلا تضيع الأمانة بسبب بعض الخلافات التي وإن صلحت النوايا - سوف تزول وتتلاشى بإذن الله تعالى، كما يتلاشه ضباب صباح يوم شتوي شديد البرودة ليحل مكانه دفء الأسرة ودفء حضن الوالدين.



نأسف لإطالة المقدمة، لكنها ضرورية فلا حل لمشكلة التخاطب دون حل لأصل المشكلة، وهي "الاضطراب النفسي".

أما الخطوات الأخرى التي يمكن الاستعانة بها لتخطى مشكلة اضطراب الكلام، فهي:

1- متابعة طبيب تخاطب؛ حيث سيقوم ببعض الجلسات البسيطة جداً، وسوف يرشدكم لبعض التمرينات المنزلية.

2- التعامل مع الابنة، وكأنها لا تعاني من أي مشكلة؛ بلا سخرية أو ضحك أو نقد لأسلوب كلامها المعكوس، ومن باب أولى لا ضرب أو تهديد عند حدوث ذلك.

3- التحلي بالصبر والهدوء عند سماع الابنة، وعدم الوقوف عند كل كلمة خاطئة تنطق بها.

4- عندما تنطق كلمة معكوسة، أو تنطقها بصورة خاطئة يعاد على مسامعها النطق الصحيح للكلمة، ولكن بصورة غير مباشرة، مثال: إذا نطقت "كويت" بدلا من "الكويت" نقول لها: "آه تقصدين الكويت.. الكويت بلد جميل، نحن نعيش في الكويت". بحيث تسمع اللفظ بصورة صحيحة ما لا يقل عن 3 مرات دون استخدام لفظ "خطأ"، أو "ما تقولينه خطأ" أو "نطقك خطأ"؛ وذلك لتفادي الإحباطات التي يمكن أن تصاب بها.

5- لمساعدة الابنة على تخطي الجمل القصيرة (فقد عبرتم عن ذلك بجملته: "كلامها قليل") يكون ذلك بإعادة جملتها التي قالتها مضافا إليها لفظ ثالث.

مثال: تقول هي: "بابا جاء"، فنرد نحن: "نعم بابا جاء من العمل".

إذا قالت: "أكل"، نقول نحن: "تأكلين تفاحة"، وإذا وصلت إلى تكوين جملة من ثلاث كلمات نزيد نحن كلمة رابعة، إذا قالت: "أكل تفاحة" نزيد عليها: "تأكلين التفاحة على



الطبق"... وهكذا.

٦- الاستعانة بما هو متوفر من كتب تساعد على اكتساب عدد أكبر من المفردات، ونرشح هنا سلسلة Ladbird المستوى الأول والثاني؛ حيث تعتمد على بناء الجمل القصيرة؛ فمثلاً: هناك كتاب عن الألوان، في كل صفحتين أشياء مختلفة كلها باللون الأحمر؛ فمناقشة ما تراه الفتاة معها في جو هادئ وودي سوف يساعدها على تكوين الجمل الأطول بنفسها.

وهذه السلسلة مترجمة من إصدار مكتبة لبنان (ناشرون).

٧- التحدث مع الابنة، وتشجيعها على التعبير عن نفسها أثناء لحظات اللعب والمرح، وهو ما يساعد في إطلاق لسانها بجمل أطول من تلك التي تنطق بها حالياً.

٨- وأخيراً وليس آخراً، ولكن مصاحباً للنقاط السبع السابقة: الدعاء، ثم الدعاء، ثم الدعاء، والاستعانة بالله تعالى، فهو نعم المولى ونعم النصير.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

ولا تنسى سيدي الفاضل الدعاء وقت السحر.



الإستشارة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بداية أشكر لكم نجاح هذا الموقع في وقت تزدهم فيه المواقع بالفتن والإغراءات فجزاكم الله خيراً، وأعانكم على مواصلة طريق الخير.

المشكلة هنا هي لأختي؛ فهي متزوجة ولها ولدان وبنت واحدة، وهي منذ أن تزوجت تعاني من حياة مضطربة مع زوجها الذي يعاني شخصية متناقضة مضطربة، ولديه إحساس بالنقص، وهو في نفسه يحب أختي حبا جنونيا، ونظرا لأنها أفضل منه اجتماعيا وتعليميا وثقافيا فهو يعاني من صراع شديد وشعور بالنقص، فلا يرى شخصا أفضل منه في أي شيء ولو كان بسيطا إلا ويكون ذلك اليوم هو يوم النكد العالمي حتى الفجر، إذا لم يكن طوال الأسبوع.

وهكذا كانت تعاني الأمرين حتى وصل الأمر إلى حد الضرب، ونحن بالطبع نعاني معها، وقد كانت هناك عدة محاولات من قبل إخوتي لحل هذه الأزمة، وإيقاف زوجها عند حده ولكن دون جدوى؛ فبعد الوعود والاتفاقات يعود لأختي مرة أخرى بالتوسل والبكاء، ولكن سرعان ما يرجع طبيعته المضطربة.

وهكذا مرت حياتها بهذا الاضطراب إلى أن حدث يوم مشكلة تدخل فيها أبي الذي لم يكن يعرف الكثير من مشاكلهما لشدة عصبيته؛ فكانت هذه المشكلة هي قاصمة الظهر؛ حيث لم ترجع أختي لزوجها إلى الآن رغم كل المحاولات المضيئة من قبل زوجها.

وبعد فترة من الاضطرابات النفسية والعناء من قبل زوجها، تزوج بفتاة صغيرة جدا مع رفضه تطليق أختي، وأصبح الآن بين كل فترة وأخرى يأخذ أولاده إلى بيته الثاني، ويحاول في هذه الفترة أن يوضح لهم أنه طيب القلب وأنه يحبهم أكثر من أمهم، وسوف يوفر لهم كل سبل الراحة ويشترى لهم الألعاب وكل ما يشتهون؛ فأصبحوا بعد عودتهم من عنده ييكون كثيرا ويتمنون العودة إليه، وأصبحوا يقولون لها: نريد أبي، فتقول لهم: ستصبحون بدون أم؟ فيقولون: نعم نحن موافقون.



والمشكلة تكمن هنا؛ فأختي أصبحت الآن تتحدث عن زوجها بما يسيء له، وتذكرهم بما كان يفعله بهم في السابق، وأنه يأخذ راتبها ويقول لهم: "هذه أموالى أنا"، ويشتري بها ألعابهم، وبعد ذلك أخذ هذه الأموال وتزوج بها، وأنه لم يصرف عليهم أي قرش مذ أن تزوج ولا حتى في العيد. وأختي متعلمة وقد أخبرتها بخطورة ذلك في اضطراب شخصية أبنائها مستقبلاً، فأخبرتني أنها يجب أن توضح لهم شخصية أبيهم الحقيقية قبل أن يشوه صورتها أمامهم؛ فيتجهون إليه أكثر منها، وينخدعون بأفكاره.

وسؤالى الآن هو: كيف يمكن لأختي أن تتصرف بحكمة دون أن تدمر شخصية أبنائها، وتجعلهم في حالة اضطراب مستقبلاً؟

وعذرا على الإطالة والسرعة في الكتابة دون مراعاة انتقاء الألفاظ المناسبة لكثرة انشغالي، وجزاكم الله خير الجزاء. "الابن الأكبر ٨ سنوات، الأوسط ٦ سنوات، البنت الصغرى ٣ سنوات".

ملاحظة: أختي عمرها ٤٠ سنة، وزوجها أصغر منها وعمره ٣٤ سنة.

الحل

الطلاق الناجح.. هل من سبيل؟! إرجاعاً للحق إلى أهله، فإن هذا التعبير الناجح "الذي جعلته مجلة الفرحة الخليجية المهتمة بشئون الأسرة عنواناً لأحد أعدادها المتميزة"، هذا التعبير هو ما جاء في ذهني وأنا أقرأ رسالتك التي تعبر عن الحاجة الشديدة إلى هذا الطلاق الناجح، الذي تقوم فكرته ببساطة شديدة على أنه إذا كان قرار الطلاق أصبح أمراً واقعاً، وحقيقة لا مفر منها كحل أخير لأسرة أصبح الطلاق هو حلها الوحيد لحل مشكلاتها، فلماذا لا يكون الطلاق ناجحاً.

والطلاق الناجح هو الذي يراعي ضمن ما يراعي أهم طرف مظلوم أو متأثر بوقوع الطلاق، وهم الأطفال الذين ليس لهم ذنب فيما يحدث بين الأب والأم، بل هم ثمرة لهذا الزواج التي يجب أن تراعى وتوضع في الاعتبار حتى نقلل الآثار السلبية لهذه التجربة على هؤلاء الأطفال.



ويكون هذا بالاتفاق بين الأبوين بعيداً عن أسباب الخلاف والطلاق؛ فالحياة الزوجية التي استحال استمرارها شيء، وأولادنا شيء آخر، يجب أن نجلس في اتفاق ربما لم نستطع فعله ونحن متزوجون فلنستطع عمله وقد ذهب كل منا إلى حال سبيله، ولكن هؤلاء الأطفال سيظلون مسئولية مشتركة تحتاج إلى تنسيق وتقييم أدوار بهدوء وموضوعية؛ بحيث لا يتم استخدام الأطفال كأداة من أدوات النزاع أو طريقة لكيد كل طرف إلى الآخر أو الضغط عليه.

فلا بد أن يتفق الطرفان على ما سوف يقولانه للأطفال بشأن أسباب الخلاف والانفصال، ويجب أن يتفقا ألا يشوه أحدهما صورة الطرف الآخر لدى الأطفال؛ لأن صورة الأب والأم مهما حدث يجب أن تظل لها مكانتها في نفوس الأطفال؛ لأن اهتزاز أي من الصورتين ليس في مصلحة النمو النفسي السوي، فما بالكم إذا أدى هذا الصراع إلى فقدان الأطفال الثقة في كلا الأبوين، ومن ثم فإنهم يفقدون الثقة في أنفسهم، ثم الثقة في كل من حولهم، ثم الثقة في العالم بأسره.

ويجب أن يتفق الطرفان على كيفية رعاية الأطفال وتربيتهم وتلبية مطالبهم وتوزيع مسئوليتهم سواء بالنسبة لحضانتهم أو انتقالها وتهيئتهم لذلك، وزياراتهم وكيفية حل مشاكلهم وهكذا... بألية يتفق عليها بحيث يصل للأطفال أنه إذا كان الآباء والأمهات لم يتفقوا فلأن لهم أسبابهم لذلك، ولكن تظل صورتهم في أنفسهم صورة طيبة وحيادية لحاجتهم النفسية لذلك.

ولذلك، فإن الحل في هذه الحرب الدائرة بين أختك وزوجها السابق هو تدخل أحد العقلاء لعقد معاهدة صلح يكون غرض الطرفين فيها مصلحة هؤلاء الأطفال المساكين الواقعين بين شقيّ الرحي، إن الأطفال الآن قد يميلون إلى طرف، ثم يعودون فيميلون إلى طرف آخر، ثم يفقدون الثقة في الطرفين وتهتز شخصياتهم وتضطرب.

ولتبدئي بأختك ولتحاولي أن تقنعيها بهذا الحل، حتى يصبح دور الوسيط بعد ذلك أكثر سهولة في إقناع الطرف الآخر.. حتى يتحول الطلاق من حرب مستمرة إلى طلاق





أمي أحبك رغم هجرك

الاستشارة

أنا فتاة أبلغ من العمر ١٥ عاماً، مشكلتي هي أمي؛ فهي تعاملني بقسوة وتضربني، وكأني لست ابنتها.. عندما أكلها تغضب مني بسرعة، وإذا أردت الخروج معها ترفض ذلك، مع أنني أكبر إخوتي، أمي لا تحبني دون إخوتي، تخرج معهم، وتعاملهم أحسن مني، لدي أخ عمره ١٢ عاماً وأختي ٧ سنوات، ولكن معاملتها لي لا تعجبني تتحكم في تصرفاتي، وعندما أكلم صديقاتي تراقبني وتشك، حتى أنني الآن أخجل أن أتكلم، ولكن معاملتها لي قاسية، أرجوكم أريد حلاً لهذه المشكلة.

الحل

ابنتي الحبيبة (ر) كل عام وأنت بخير.. كنت أرجو أن تكتبي تفاصيل أكثر عن مشكلتك مع والدتك، وعن تعاملك أنت معها، وعن طبيعة علاقتك بها.. ودعيني على كل حال أوضح لك بعض الأمور:

إن والدتك أولاً سيدة متعلمة (طبيبة) كما ذكرت، ولا شك أن فهمها للأمور واسع ودقيق، وقد يكون تعاملها معك بهذه الطريقة نابعا من طبيعة فيها، لا عن قصد، أو يكون بدافع إصلاحك، واعتقادها أن هذا هو الأسلوب الملائم للحفاظ عليك، وأنت في هذه السن الحرجة، أنا هنا لا أناقش صحة أو خطأ أسلوبها، إنما أريد أن أوضح لك شيئاً لا بد أن يكون واضحاً قبل أن أسترسل معك في تفاصيل الرد؛ أنت تفسرين تصرفاتها معك أنها تكرهك، وهذا غير وارد لدى أي أم طبيعية ضعي ذلك في اعتبارك أولاً يا ابنتي.. ولكن لماذا تشعرين أنت بهذا الشعور؟!

الإجابة ببساطة أن كل فتاة في سن البلوغ - وهي السن التي تمرين بها الآن - تكون حساسة، وتشعر بالحاجة للاهتمام العاطفي الزائد من قبل والدتها بالذات، بل إن بعض الفتيات يردن أن تبادر أمهاتهن إلى الاهتمام العاطفي بهن دون أن يعلن عن هذا أو يطلبنه، صحيح أنه واجب الأم، لكنها يا ابنتي في النهاية بشر وكثيرة المشاغل، وإذا كان



عليها واجب فعليك أيضا واجب با حبيبتي.. أن تحرصي على التقرب من والدتك، عليك عدم التفريط في حقك في التحاور معها واتخاذها صديقة.. أعلم أن هذا الأمر ربما يكون صعبا، لكن سنحاول سويا، وإليك بعض الأفكار لجعل والدتك تنتبه إليك أكثر:

١- أولا حبيبتي أعيدي برمجة تفكيرك، وبدل أن تفسري كل موقف بسوء ظن أحسنني الظن وقولي لنفسك: لعلها متعبة.. ربما لم تنتبه.. إنها تريد مصلحتي.. ولا تتركي للوسوسة سبيلا إلى تفكيرك.

٢- قومي ببعض الأعمال التي تدل على الحنان والعطف من قلبك، فإذا رأيت أمك متعبة فاحرصي على سؤالها بلطف عن سبب تعبها.. اصنعي لها كوب عصير وقدميه لها مع قبلة على رأسها أو كتفها.. اكسري الحاجز النفسي بينك وبينها، وقولي لها عبارات دافئة مثل: "سلامتك يا ست الحبايب" .. "تسلم إيدك يا ست الكل على الأكل اللذيذ" .. "إيه الفستان الجميل يا جميل" .. "تصبحين على خير يا أمي" .. "البيت من غيرك ظلام" .. "عيوني لك" .. وهكذا... واعلمي لها مفاجآت صغيرة مثل إحضار ورد، أو هدية بسيطة بلا مناسبة.. ضعي لها بطاقة جميلة على الثلاجة (أمي افتقدك).. اتصلي بها أثناء عملها وأشعريها أنك تفندينها اليوم.. أو قولي لها على الهاتف: صباح الورد.. أحببت أن أسمع صوتك يا ست الكل.

إن أهمية هذه الأعمال تكمن في أنها تغير نظرة والدتك لك، وتشعر أنك أصبحت ناضجة وتتحملين مسؤوليتك العاطفية تجاه والديك؛ فربما كانت أمك تعتقد أنك ما زلت طفلة، وسوف تفرح بك كثيرا إذا اكتشفت أنك كبرت فعلا، وكبرت معك أحاسيسك ومشاعرك.

٣- احرصي على مساعدتها في أعمال المنزل، حتى لو كان لديها خادمة تساعدها في أعمال البيت، فإذا شعرت أنك تحسني بها وبأعبائها، وتمدين لها يد المساعدة في الطبخ وفي شؤون البيت، فسوف تشعر بقيمتك وبأهميتك.

٤- حبيبتي احرصي على القيام بأعمال تمي ثقتك بنفسك؛ فيبدو لي يا أختي



الصغيرة أنك محتاجة لذلك.

إن ثقتك بنفسك تزداد إذا التزمت بممارسة رياضة معينة، وتمنحك القدرة الذهنية على التفكير بشكل إيجابي في الأمور، جربي ذلك لأسبوع واحد في البداية وسترين النتيجة.. أو قومي بممارسة هواية فنية.

5- واهتمي بدراستك، وحسني من مظهرك وتسريحتك في البيت؛ فهذا كله يدعم شعورك بالبهجة والفرح، وينعكس على مزاجك وتفسيرك للأمور والمواقف.

ومن الأمور الهامة التي تقوي الثقة بالنفس الاستيقاظ في جوف الليل، والدعاء الصادق إلى الله تعالى ومناجاته، وكثرة التسبيح والاستغفار..

6- مدي يد الحنان لإخوتك الصغار، فهذا سيفرح أمك كثيرا ويزيدها ثقة بك، ساعديهم في دراستهم، والعبي معهم، واصنعي لهم الحلوى، واعلمي لهم المفاجآت وحفلات صغيرة.

7- صارحي والدتك بمشاعرك أحيانا، واطلبي منها تفسيراً لبعض المواقف التي تظنين أنها تسيء إليك؛ فربما وضحت لك الأمور ورأيت جانبها المشرق، وحدثتها عن مشاكلك المختلفة، واستمعي للحلول التي تطرحها لك.

ابنتي، أريد منك مع كل المقترحات السابقة أن تفعلي شيئا هاما، وهو الاستمرار وعدم الانقطاع عن هذه الأعمال أو اليأس من التغيير؛ فأملك سيدة قضت ربما أكثر من خمسة وثلاثين عاما على طبيعة واحدة لن تغييرها أنت في يوم، ولكن القليل من الصبر منك ينفع بإذن الله تعالى.. استعيني بالله وسيكون معك. أتمنى لك التوفيق والسعادة، وتابعينا بأخبارك.





تبادل الأدوار.. التخلي المرفوض

الاستشارة

أنا شاب أساعد أبوي في متابعة وتربية إخوتي الصغار، وأواجه مشكلة مع أخي الصغير، وهو الآن في الصف الخامس الابتدائي؛ حيث أعلم وأنا متيقن أنه يكن لي الحب داخل قلبه، إلا أنه دائماً يتضجر عند إرشادي له أو نصحي له أو حتى كلامي معه، علماً بأنني عند النصح لا أكون شديداً معه، بل أكون مرحاً، وألاحظ أنني عندما أكلمه أحياناً يخرج الكلام بدون رغبة، وفي بعض الأحيان يتلفظ ببعض الكلمات التي لا تليق، أو يحاول مد يده بالضرب وقد يمدّها؛ لأنه لا يستطيع محادثتي مع أنني أكبره بسنوات.

ما هو الأسلوب الأنسب لتغيير هذه العادة؟ وأتمنى أن تضعوا في اعتباركم أن عنده مشكلة، وهي أنه لا يتكلم مع الغرباء أو مع الأقرباء من خارج المنزل؛ فهو لا يتكلم إلا معنا (الأسرة) ومع أصدقائه ومدرسيه، وهذه المشكلة ليست من الحياء، وإنما تعود منذ صغره على هذه العادة شيء طبيعي، وكيف نصرف معها.

الحل

جاء عن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من أحب أن يُبسّط له في رزقه، ويُيسر له في أثره، فليصل رحمه" متفق عليه. ومعنى "يُيسر له في أثره": يؤخر له في أجله وعمره.

الابن الكريم، جعل الله صنعك براً بوالديك، وصلة لأخوتك. ذكرت أن أخاك يضيق بنصحك وإرشادك مع يقينك أنه يجبك، وأنت تنصح برفق ولين حتى أنك تتحمل ردود أفعاله التي قد تخرج عن حدود اللياقة أحياناً.

إذن، ما السبب وراء هذا التناقض بين الحب والرفض؟

الواقع أنه ليس هناك أي تناقض، والسبب أن الحب موجه لشخصك، أما الرفض فهو



موجه لدورك، ودعني أشرح لك:

عندما يتخلى الوالدان بسبب أو لآخر عن دورهما في تربية أبنائهما بشكل واضح وغير مبرر للطفل، فإنه يقابل عند كثير من الأطفال بالرفض النابع من الضيق الشديد؛ إذ يشعر الطفل في هذه الحالة أن والديه قد تخليا عنه، وأنهما قاما بتوريثه إلى من أوكلوا تربيته له (سواء كان مربية - جدة - أحد الإخوة...).

وهذا يجعل الطفل يدخل في صراع داخلي؛ لأنه لا يستطيع فهم ما حدث أو تبريره، ومن ثم غفرانه للوالدين، وفي الوقت نفسه ينظر للمربي البديل بمشاعر متداخلة خاصة في حالتك، وأنت أخوه الذي حظيت برعاية سابقة من والديك ولا تزال على مشهد ومسمع منه؛ فهو يتساءل بحنق: إذا كان والداك والدي، فلماذا تحصل على حقدك في رعايتهم وأحرم منها؟ هل أشكل لهما عبئاً ليتخليا عني؟ أما أنك أفضل مني حتى يمنحك كل شيء يملكه حتى أنا؟! ويحاول الطفل التعبير عن ضيقه وكل مشاعره المتصارعة بصور الرفض المختلفة، كما يفعل أخوك "خروج الكلام بدون رغبة - التلطف بألفاظ غير لائقة - مد اليد...".

فكرة تبادل الأدوار وتخلى الوالدين عن مسؤوليتهما في رعاية الطفل مرفوضة تماماً، وغير قابلة للمساومة عند أي طفل.

ففي السنة الأولى من حياة الطفل يكون متعلقاً ومرتبباً ارتباطاً شديداً بأمه في علاقة مغلقة لا يسمح بكسرها لأحد حتى ولو كان والده، ثم تبدأ الأم بالتشجيع وبالجبور أحياناً في تدريب الطفل على الاندماج مع المحيطين، والخروج من هذه الدائرة المغلقة تحت إشرافها وبوساطتها، وتبدأ ذلك مع أول الملتصقين به "الأب"؛ فتعتمد بتلقائية إلى تركه مع والده لانشغالها بإحدى مهامها بعبارة التشجيع والمحايلة لفترات بسيطة في البداية تكبر مع تقدم الطفل في السن، وتبعاً لتقبله، ثم يقوم الأب والأم معا بتوسيع الدائرة.. وهكذا، لكن الطفل يقبل هذا طالما أن رعاية الآخرين له في غياب والده أمر وقتي، وتحت وساطة الوالدين وإشرافهما دون أدنى بادرة للتخلي عنه من قبل الوالدين.



وبالتالي، فإن رد فعله حيال محاولاتك لتوجيهه من منصة الأب سيظل السلوك نفسه، والأسلوب الأمثل لتغيير هذه العادة عنده هو إزالة المسببات التي أدت إليها، وهي:

- أن ترفع يدك عن تربيته، وأن تعود الأمور إلى نصابها الطبيعي؛ فتربية أخيك مسؤولية والديك في أساسها ما داما موجودين.

أما إذا أحببت أن تشارك في متابعة إخوتك ومساعدة والديك في تربيتهم، فلا يكون ذلك إلا بتوجيه من الوالدين، وعلى أن يعطيك الأب والأم شرعية لهذا التدخل بمعناه:

- افرض أنه دخل عليك أنت وزملائك يوماً شخص في محل عملكم ليأمركم بفعل كذا وكذا، ويقول: أنا هنا مكان مديرك الغائب، فهل ستسمع له؟ بالطبع لا، ولن تنفذ حرفاً مما يقول، وإذا كان كبيراً في السن عنك فستحاول أن تمسك نفسك عنه، وتجاهد نفسك ألا ترد عليه بأي فعل عنيف لأجل سنه، لكنك لن تستطيع أن تكظم غيظك طول الوقت. هذا بالضبط ما يفعله أخوك.

لكن افرض أن مديركم الذي تحبونه وتحترمونه جاء الكم يوماً، وقال: اسمحوا لي نظراً لاضطراري للغياب عن العمل لفترة (يوم - شهر..) المرض - السفر... إلخ) فإن الأستاذ/... سيقوم بمهامي لحين عودتي، وأرجو منكم التعاون معه.

بالطبع ستتقبلون الأمر، وتحاولون التكيف قدر المستطاع مع هذا المدير المؤقت، ومهما صدر منه من أمور قد تضايقكم ستتحملون، "فهي فترة وستمر"؛ إكراماً للمديركم المحبوب.

وهذا بالضبط ما أقصده بالشرعية، التي توضح بصورة علانية أنك لست بديلاً للأب إنما صدق وأخ، وهذا أمر مهم من ناحيتين، الأولى:

الأولى: ما أوضحناه من حاجة الطفل الأساسية لوجود سلطة الوالدين.



الثانية: أن دورك سيكون فعالاً كصديق وناصح، بدلاً من هروب الطفل إلى صداقات لا تعرفونها تحت وطأة تخلي الجميع عن أدوارهم نحوه (الأب من أبوته، والأخ من صداقته).

- كما أنك باعتبارك أبا وليس أبا لهذا الطفل فوارد أن تترك المنزل يوماً لسفر أو زواج.. فليس من المفيد التمسك بصلاح علاقتك بأخيك الصغير، باضطلاعك بدور الوالدين في اتجاه الأبوة، فأى طفل أناني في مشاعره فهو يتصور أنه يملك الآخر، فإذا تركته لأي سبب فسيشعر ساعتها أنك خنته وسيقع في مشكلة نفسية أخرى.

وبالتالي لا بد أن تتعامل مع أخيك كأخ وصديق، وألا تخسر علاقتك به؛ فأخوك في مرحلة فاصلة، فهو على أعتاب مرحلة المراهقة، وإذا استمر شعوره بتخلي الأسرة الكامل عنه سيبحث عن بديل خارج الأسرة.

أما ما يخص المشكلة الثانية:

وهي رفض الغرباء وحساسيته الشديدة للتعامل معهم والانطواء، فواضح من قولك أنها عادة عنده وطبع، وأنها مشكلة مرتبطة بالمشكلة الأولى.

فأي طفل تكون علاقته الأولى بأمه وثيقة، وتم من خلالها استقباله وانفتاحه على العالم خارج حدود الأم والأب بصورة طبيعية وصحيحة لا تكون عنده هذه المشكلة. أما إذا كانت هذه الرابطة فيها شيء من النقص لسبب أو لآخر، فمن الطبيعي أن تنشأ مشكلة الحساسية للتفاعل مع الأعراب.

وهذه المشكلة ستنتهي بإذن الله بالتدرج إذا تم إزالة أسباب المشكلة الأولى، وعليك:

- أن تقابل كل ما يفعله بصدر رحب وتفهم، وأن تحاول التوقف عن نصحه من منصة الأب.

- أن تحاول أن تقنع والديك بما يعاني منه أخوك، ويسبب له هذا الضيق، موضحاً ما



أشرنا إليه من ضرورة استدراك الأمر؛ فالطفل على مشارف مرحلة المراهقة، التي من خصائصها النزوع إلى الاستقلال والعناد ورفض السلطة، وإذا لم يتم تعديل سلوكه باحتوائه وإزالة مسببات توتره، فستضاف إلى التوترات التي تظهر مع بداية المراهقة، وربما تفقد الأسرة سيطرتها عليه.

- تخل عن دور الأب، وعد إلى التفاعل معه كأخ وصديق، وركز جهودك في القيام بهذا الدور.

وفي النهاية ندعو الله أن يصلح ذات بينكم، وأن يحفظ على أخيك وعلى كل أبناء المسلمين أنفسهم.





عندما تصبح الأخت.. أما

الاستشارة

أختي قد تغيرت؛ فهي الآن عمرها ٥ سنوات، وقد كانت طفلة ذكية تتعلم بسرعة، وما زالت ذكية، ولكنها قد تغيرت حينما تزوجت أنا- أنا أختها الكبيرة وأختي التي تليني، وأنجبنا أطفالاً؛ فهي تكره أزواجنا لدرجة كبيرة، وتكره ابن أختي لدرجة كبيرة، مع أنها تحب ابنتي، مع العلم أننا ٥ بنات وولد واحد، وهي أصغرنا، ووالدتي تعمل مدرسة، أما والدي فهو متقاعد بعد أن أنهى فترة خدمته بإحدى الشركات، وهي في هذه الأيام لها ما يقارب السنة، لا تكلم إلا إخوتها وأمها، ولا تكلم أي أحد خارج البيت، ولا تلعب مع الأطفال، وعندما نكون مع أناس أو في بيت أحد من الأقارب فإنها تلتزم أمها.

ولا تتكلم إلا بصوت منخفض في أذن أمها، وتتنظر إلى الناس بنظرات غريبة، وتعمل حركات برأسها، حتى إن الذي يراها من الناس يحسب أنها ليست طبيعية، مع أنها في سنها الصغيرة تسألني عن معاني جميع الأشياء التي تراها باللغة الإنجليزية، وتحفظها جيداً، حتى إذا سألتها مرة أخرى عن المعنى أجدها تعرفه.

وكذلك يا دكتورة، هي دائماً تسرح وحدها وتفكر، وفي بعض الأحيان أجدها تبكي. أمي لاحظت هذا الشيء، وطلبت مني أن أستشير أخصائياً نفسياً، والطفلة تحبني - أنا أختها الكبيرة - أكثر من أي واحد من إخوتها؛ لذلك حرصت عليها جداً، ولكم جزيل الشكر.

الحل

الأخت الكبيرة والأم الصغيرة، نشكرك على اهتمامك بأختك ذلك الاهتمام الذي أحيا هذه القيمة.

خير الحجاج طاغية العصر الأموي امرأة يوماً أن يقتل اثنين من رجالها ويترك لها الثالث، وكان الثلاثة (زوجها وأخاها وابنها)، أتعرفين من اختارت لكي يبقى؟ اختارت أخاها، ولما سألها مستغرباً: أفهم أن تضحي المرأة بزوجها لكن أن تضحي بابنها وتفضل



عليه أخاها؟ فقالت: أما زوجي، فأستطيع استبدال غيره، وأما ولدي فأستطيع إنجاب غيره، أما أخي فأين السبيل إلى استبداله؟ فعفا عنهم ببركة منطقتها.

وذاك نبي الله موسى -عليه السلام - كان من حبه لأخيه هارون - عليه السلام - أن طلب من الله أن يكون نبيا معصوما مثله، فاستجاب الله له لتتعلم نحن بني البشر - من تلك المواقف روعة هذه القيمة ومكانتها عند الله، وما أدل عليه من تعبيره - سبحانه - عن الرابطة بين المسلمين والمؤمنين بقوله: "إنما المؤمنون إخوة..."، والأمثلة أكبر من أن تحصه..

- جعل الله هذا في ميزان حسناتك، ورزقك صدق هؤلاء في إختهم.

وأريد أن أعبر لك عن شكر آخر خاص للطريقة التي كتبت بها استفسارك؛ فقد جاءت مستكملة للتفاصيل التي ترسم صورة واضحة عن المشكلة، وكانت هذه الصورة خير عون في معرفة الأسباب والوصول إلى الحل، فشكرا لك، وأرجو أن يكون هذا دأب كل زوارنا، بل إخواننا الزائرين.

ودعينا نرسم صورة ما ذكرته للأسباب التي كونت هذه المشكلة العارضة:

طفلة عندها خمس سنوات، وترتيبها السابع بين إختها والأم عاملة، والوالد متقاعد، معنى هذا أن والدتك كانت منشغلة عن أختك بحكم انهماكها في العمل، ثم تدبير شؤون البيت وشؤون الوالد الذي يحتاج إلى رعاية مضاعفة، نظرا الطول فترة بقائه بالبيت.

ولأن كل طفل عنده احتجاج عاطفي أساسي للأم، خاصة في سني عمره المبكرة، ومع انشغال الأم بكل الضغوط التي ذكرتها، لجأت أختك إلى البحث عن بديل لإشباع هذا الاحتياج العاطفي، ولم تجد غيرك وأختك الصغرى من هم أصح ولا أميز لاحتلال دور الأم، خاصة الحبكم لها، وعطفكم عليها، ربما بدافع الحب لشخصها أو شعورا بحاجتها الحقيقية في زحمة انشغال الأم.



ثم جئت أنت بعطفك ورعايتك ودعمت عندها هذه الرغبة وهذا الاحتياج، وترسخ عندها أنك ملك لها باعتبارك الأم.

وعندما تزوجت شعرت "بالخيانة"، نعم وهو نفس شعور كل طفل عندما تتزوج أمه، ففي نظرها عندما تزوجت، أن من تزوج أمها وليس أختها؛ ولهذا تكره أزواجكم فهم يمثلون عندها زوج الأب، لا زوج الأخت. وقد أحدث هذا الزواج لها صدمة عاطفية، عنيفة وإحساسا عميقا جدا بالفقد، وظهر هذا في الأعراض التي تبدو غير طبيعية، والتي ذكرتها (تحول عن طبيعتها الذكية - حركات الرأس الغريبة - الخوف من الغرباء... إلخ ما ذكرت).

وهذه الصدمة هي رد فعل منطقي لكل طفل يمر بنفس ظروفها (زواج الأم - الأم البديلة)، لكن إذا كان الطفل كبير السن نوعا ما، وحدث له تمهيد، وكانت قدراته العقلية تسمح له بالتمييز، وتحمل الأمر عن طريق الانشغال عنه إلى غيره، فإن من الطبيعي أن يمر الأمر بعد فترة حتى دون أن يلاحظ الآخرون حدوثه (ويمر الأمر كأني جرح بسيط تداويه الأيام)، ولكن في السن الصغيرة مثل أختك لا يستطيع الطفل فهم ما حدث أو استيعابه، ويسبب له الأمر جرحا عميقا، لا يستطيع مساعدة نفسه في مداواته.

فأختك مجروحة ومصدومة تشعر بالخيانة وفقد الأمان، فهي تماما تشعر شعور عصفور صغير سقط من على جناح أمه في وسط محيط خضم يشعر بالخوف والفرع والته والضياع، وهذا ما تشعر به وسط الناس، ويدفعها إلى ما تفعله في حضرة الغرباء؛ فهي في وسط المحيط تشعر بالته والغربة والضياع، ويكون شعور الضياع هذا على أشده وسط الغرباء.

أما عن كرهها لابن أختك في حين أنها تحب ابنتك؛ فلان الولد يمثل عندها ابن المغير أما البنت فإنها تمثل لها ما تمثله العروسة لأي طفلة، فهي مثلها أنثى، ومن ناحية أخرى هي ابنتك أنت الكبيرة التي أعطيتها حنان الأم، فهي تحاول أن تمنح ابنتك بعض ما منحها أنت لها، وتعوض حاجتها للأم بأن تصبح هي أمها، وما تلعبه أختك الصغيرة هذه من لعبة تبادل الأدوار وهو أمر خطير؛ فهو دور ناقص، ولا بد أن تعيش سنها، وتحصل



على كل ما تحتاجه طفلة في سنها من الحب والحنان والتقبل، والأهم خصوصية المشاعر وملكيته.

وسأشرح لك معنى هذا الكلام في سياق الحل:

- لا بد من عودة والدتها الفعلية لملء الفراغ العاطفي الذي تحيا فيه هذه الطفلة، فهذا هو الأساس على أن تكون عودة فعلية لانية في التقصير فيها.

وعلى والدتك أن تعمل على احتوائها والجلوس معها لأكثر وقت ممكن، وتشعرها بأنها ستصبح قريبة منها، وأنها لن تتركها مرة ثانية، فتقول لها: "ابنتي الحبيبة أعلم أنني انشغلت عنك في الفترة السابقة، لكن هذا لن يحدث بعد الآن، فلن أتركك، بل سنصبح صديقتين ولن نفترق بإذن الله".

وهكذا تعطيها ما تحتاجه عاطفياً، وتعيد لها شيئاً فشيئاً الإحساس الإيجابي تجاه الآخرين.

- فاحتضان الأم بدفء لأختك سيعمل على إعادة الأمان لها شيئاً فشيئاً، وكان والدتك تقول لها: أعلم أنك تائهة وسط محيط من الفقد، لكن لا بأس بوجودي معك هو شاطئ هذا المحيط، فأنا قريبة منك، وتستطيع يدي أن تصل إليك وسط المحيط.

- يجب عدم التعليق على تصرفاتها الغريبة، فما هي إلا مظاهر للمشكلة الأساسية وستتلاشه تدريجاً باتباع الحل المقترح.

- على والدتك أن تعمل على تدعيم إعادة الأمان لها، بأن تكثر من الأحاديث الخاصة الحميمة مع أختك التي تشعرها بأنها عادت محور حياة الأم، فتقول لها مثلاً: ابنتي الحبيبة تعرفين عندما تكبرين سيكون كل إخوتك قد كبروا وتزوجوا، وسنصبح وحدنا في البيت أنا وأنت فقط نأكل ونلعب ونخرج سوياً نحن فقط، وستحدثيني ولن أجد غيرك أحكي له عن كل ما أحب، وغيرها من الأحاديث الصادقة التي تعرفها فطرة



الأمهات.

- عليها أن تكثر من الثناء عليها وسط الغرباء، وتتادىها دائماً في حنان ودلال بلفظ "ابنتي الجميلة"، "صغيرتي" "حبيبة أمها"، "عملنا هذا أنا وحبيبة ماما" ...

فإن هذا كله من شأنه أن يعيد الأمان المفقود، ويشبع احتياجها العاطفي، وسيسهم أيضاً في علاج ظواهر المشكلة والحركات الغريبة، وتفهم أن أزواج الأخوات ليسوا أزواج أم..

- أما عنك وأختك فعليكما قدر المستطاع أن تمنحها من وقتكم المزيد، ولا أريد أن أشق عليكم فأمامكما رعاية أولادكما، ولكن "سددوا وقاربوا".

وفي النهاية: لا داعي للقلق فإن المشكلة بسيطة بإذن الله، إذا بدأت علاج الأمر دون تهاون من الآن.





زلزال الغضب.. والبدء

الاستشارة

ابني يبلغ من العمر ٣ أعوام، يتلفظ بكلمات بذيئة، ولا أعرف كيف أجعله يتوقف عن ذكر هذه الكلمات السيئة.. أرجوكم أفيدونني.

الحل

"ما أكثر ما يعانیه الآباء والأمهات من تلفظ أبنائهم بألفاظ بذيئة وكلمات بذيئة، ويحاولون علاجها بشتى الطرق، كما أن "لكل داء دواء" فإن معرفة الأسباب الكامنة وراء الداء تمثل نصف الدواء.

فالغضب والشحنة الداخلية الناتجة عنه كما يقولون "ريح تطفئ سراج العقل". ورحم الله الإمام الغزالي حينما دلنا على عدم قدرة البشر لقمع وقهر الغضب بالكلية، ولكن يمكن توجيهه بالتمرد والتمرين؛ فالله تعالى قال: "والكاظمين الغيظ" ولم يقل "الفاقدين الغيظ".

وبالتالي فإن المطلوب هو توجيه شحنات الغضب لدى الأطفال حتى يصدر عنها ردود فعل صحيحة، ويعتاد ويتدرب الطفل على توجيه سلوكه بصورة سليمة، ويتخلص من ذلك السلوك المرفوض وللوصول إلى هذا لا بد من اتباع الآتي:

أولاً: التغلب على أسباب الغضب:

- فالطفل يغضب وينفعل لأسباب قد نراها تافهة كفقدان اللعبة أو الرغبة في اللعب الآن أو عدم النوم... الخ. وعلينا نحن الكبار عدم التهوين من شأن أسباب انفعاله هذه.

فاللعبة بالنسبة له هي مصدر المتعة ولا يعرف متعة غيرها (فمثلاً: يريد اللعب الآن؛ لأن الطفل يعيش "لحظته"، وليس مثلنا يدرك المستقبل ومتطلباته أو الماضي وذاكراته).



- بل على الأم / الأب أن يسمع بعقل القاضي وروح الأم الأب لأسباب انفعال الطفل بعد أن يهدئ من روعه ، ويذكر له أنه على استعداد لسماعه وحل مشكلته وإزالة أسباب انفعاله، ويفهمه أنه يمكن أن يحصل على ما يريد إذا تحلى بالهدوء والذوق في التعبير من مسببات غضبه.

ثانياً: إحلال السلوك القويم محل السلوك المرفوض ؛ وذلك عن طريق:

1- البحث عن مصدر تواجد الألفاظ البذيئة في قاموس الطفل؛ فالطفل جهاز محاكاة للبيئة المحيطة، فهذه الألفاظ التي ينطق بها ما هي إلا محاكاة لما قد سمعه من بيئته المحيطة: (الأسرة - الجيران - الأقران - الحضانة...).

- ثم بعد ذلك يعزل الطفل عن مصدر هذه الألفاظ البذيئة كأن تغير الحضانة مثلاً إذا كانت هي المصدر.. أو .يبعد عن قرناء السوء إن كانوا هم المصدر؛ فالأصل - كما قيل - في "تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء".

2- الإدراك أن طبيعة تغيير أي سلوك طبيعة تدريجية، وبالتالي التحلي بالصبر والهدوء في علاج هذا الأمر الذي لا مفر منه. ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

3- يتم التعامل مع سلوكه هذا المرفوض، بالآتي:

- إظهار الرفض لهذا السلوك وذمه علناً، عندما يتلفظ بأي من هذه الألفاظ.

- وفي المقابل يتم مكافئة الطفل بالمدح والتشجيع عند تعبيره عن غضبه بالطريقة السوية.

- فإن لم يستجب بعد 4-5 مرات من التنبيه يعاقب بالحرمان من شيء يحبه كالنزهة مثلاً.



- وخلال ذلك يتم تدريبيه على التحكم في الغضب، والتعبير عما يريد بطريقة هادئة بالطريقة السابق شرحها، ويتضافر مع ذلك تعويده سلوك "الأسف" كلما تلفظ بكلمة بذيئة، لكن لا بد من توقع أن سلوك الأسف سيكون صعبا عليه في بادئ الأمر، وساعتها تتم مقاطعته حتى يعتذر، ويناول هذا الأمر بنوع من الحزم والثبات والاستمرارية.

وفي النهاية نذكرك بأن الإصلاح في الصغر أجدر وأنفع، وهذا ما عناه الشاعر بقوله:

وينفع الأدب الأحداث في صغر
وليس ينفع عند الشيبة الأدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت
ولن يلين إذا قومتها الخشب

بارك الله لك في ولدك، وأعانك على حسن تأديبه.





ولد بعد ثلاثين عاما من الانتظار

الاستشارة

ابني يبلغ من العمر ٧ سنوات، وقد رزقني الله إياه بعد سنين؛ حيث إن أمي لم تنجب أولادا ذكورا وورزقت بسبع بنات، وأختي الكبرى رزقت بثلاث بنات، أي أن ابني جاءنا بعد عشر بنات، وبعد ٣٠ سنة من انتظار الذكور في عائلتنا، ولهذا فقد أخذ نصيبا كبيرا من الدلال؛ مما انعكس على سلوكه ونفسيته، فرغم أنه ذكي، لكنه عنيف، وخاصة مع أخته التي تصغره بسنتين، كما أنه كثير الحركة؛ فطاقته الحيوية كبيرة جدا، ولكنه لا يصرفها إلا للإزعاج.

وهو مُجدِّ في المدرسة ومن المتفوقين؛ فترتيبه الثالث تقريبا على فصله، رغم عدم حبه للحفظ والدراسة الطويلة والكثيرة، فهمُّه أن يكتب واجباته ويتخلص من مساءلة أستاذه، لا يتجاوب معي في الدراسة ولكنه يتجاوب مع أبيه، يحب أن يمتلك كل شيء ولا يصبر على أن يرى أخته أو أحدا من زملائه يمتلك شيئا ليس عنده، رغم أنه في كثير من الأحيان يكون عنده أحسن منه، كما أنه يأخذ الأشياء الخاصة بي وبأخته وبعض أشياء أبيه من دون استئذان.

وهو غيور جدا ويجب أن يكون الاهتمام كله له، عند لعبه مع زملائه وأخته معه، دائما يكون ضد أخته ويحاول أن يزعجها ولا يشركها في لعبه.

يحب التليفزيون كثيرا وخاصة برامج الأطفال، وأخذ يتابع المسلسلات الكوميدية، ويغضب كثيرا في حال منعه من المشاهدة أو إذا أراد الأب أن يتابع الأخبار أو أي برنامج آخر.

وأصبحنا نعاني كثيرا الآن من سلوكياته التالية؛ فهو يرفض أن أختلي بأبيه لأي شأن من الشؤون، حتى أنه يغضب كثيرا إذا خرجت مع أبيه وحدنا إلى أي مكان ولو إلى عملي؛



فلا يحب أن يرانا وحدنا، فيبكي ويصيح لفترة طويلة، ويكلمني عدة مرات في عملي وهو يبكي لماذا أوصلني أبوه ولم أذهب بسيارة المستوصف الذي أعمل به؟ رغم أن طريق عملي هو طريق عمل زوجي!

كما أنه يغضب كثيرا إذا لم أنم معه في فراشه، مع العلم أنه كان ينام وأخته في غرفة مستقلة منذ صغره إلى ما قبل ثلاث سنوات، حيث أخطأت وأحضرتة لينا وأخته معنا في الغرفة نفسها، فلم نستطع إلى الآن عزله عنا رغم محاولاتنا الكثيرة.

والآن أصبح ابني هما كبيرا علي؛ فهو دائم الإزعاج لنا فلا أستطيع أن أمارس أموري الزوجية إلا بعد أن ينام ابني، وهو غالبا ينام في وقت متأخر جدا من الليل، بعد أن ينام الجميع، كما أنه أصبح يتدخل في أمور المطبخ، ويحاول أن يفعل أي شيء، ويتدخل في أمور ملابس وحاجاتي الشخصية، وكثير من الأمور التي يطول شرحها، كما أنه أصبح يتلفظ بكلمات نابية، ويحاول أن يبادلني الضرب في حال ضربه، فرغم حبي الشديد له فإنني في كثير من الأحيان أصبحت أدعو عليه بالسوء؛ فحياتي أصبحت شبه جحيم بسببه.

والآن أرجو منكم أن تدلوني ماذا أفعل حتى يصبح ابني مثل باقي الأطفال؟! وحتى تكتمل الصورة لكم لا بد أن أشرح لكم وضع البيت؛ فزوجي يعمل مهندسا وأغلب وقته في العمل، وإذا عاد عاد منهكا، إلا أنه كثير الصمت وقليل ما يمزح مع ابنا أو يلاعبه، وأكثر وقته الذي يمضيه في البيت يصرفه على قراءة الصحف والمجلات السياسية والعلمية والدينية، ويتابع برامج التلفزيون وخاصة الأخبار والبرامج الدينية والثقافية، وكثيرا ما يختلف مع ابنا بسبب برنامج يريده هو ولا يريده ابنا.

وهو من الملتزمين دينيا، وهو حازم إلى درجة العنف مع ابنا في بعض الأحيان، وخاصة في الليل، ورغم أنه يوفر لنا كل ما نريد فهو كريم إلى حد الإسراف فإنه يمنع عن ابنا بعض الأمور والأشياء من باب التربية فحسب، ورأيه أنه يجب عدم تلبية أي طلب يطلبه الابن، رغم أنه في بعض الأحيان يحضر له ولأخته الكثير من الأشياء والألعاب دون طلب.



وهو يلومني دائماً على سلوك ابننا، فحسب رأيه أن السبب هو خروجي للعمل وتركه مع الشغالة الحبشية المسلمة الملتزمة الحنونة على أولادنا. والسبب الثاني هو حناني الزائد حسب رأيه وتلبية كل ما يطلب ابننا الوحيد. ولا أنكر أنني أفعل كل ما يطلب في سبيل أن يبقى دون مشاكل وبدون بكاء وصراخ.

أما أنا فأعمل طبيبة في المدينة المنورة، وأعاني من أحد الأمراض المزعجة التي تقلق حياتي وراحتي، وأصبحت أجد راحتني في العمل، فإذا جلست بدون عمل تسوء حالتي الصحية؛ لذلك لا أستطيع ترك العمل، كما أنني ألبى طلبات ابني من أجل راحتني وصحتي رغماً عني، وإنني دائماً ألوم زوجي في مسألة تربية ابني لعدم تدخله الكثير في شؤون حياة ابننا، واهتمامه الكثير بالصحف والأخبار والبرامج الدينية وأنا عكسه تماماً؛ فأنا لا أطيح الصحف أو التلفزيون، وإنما أريد زوجي لي ولأولادي لا للتلفزيون والكمبيوتر والصحف.

أرجو منكم أن تصفوا لي العلاج؛ فأنا أحترم رأيكم جداً، وأدعو الله تعالى أن يوفقكم، وأن يمدكم بعونه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحل

الأم السائلة، نرد عليك السلام: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، سأعيد بعض الجمل التي وردت في رسالتك بعد إعادة ترتيبها حتى تدركي أنت بنفسك المشكلة وأنت المتسببة فيها.. "وهكذا جاءنا طفلي بعد عشر سنوات وبعد ٣٠ سنة من انتظار الذكور في عائلتنا، وأخذ نصيباً كبيراً من الدلال... ولا أنكر أنني أفعل كل ما يطلبه في سبيل أن يبقى بدون مشاكل وبدون بكاء وصراخ.. كما أنني ألبى طلبات ابني من أجل راحتني وصحتي رغماً عني، وإنني دائماً ألوم زوجي في مسألة تربية ابني".

نكتفي بهذا القدر من الجمل الواردة في رسالتك، التي لم نخترعها نحن أو نضعها على لسانك... .



لقد دلت هذا الطفل الذكر حتى أفسدته، ولا تريد أن تواجهي نفسك، وتحاولين أن تقدمي المبررات لتصرفاتك؛ فتارة هو الولد الذكر بعد ثلاثين عاماً من الانتظار، وتارة لا أريد أن أسمع صراخه وبكاءه، وتارة حالتي الصحية، وفي النهاية حتى يرتاح ضميري فلا مانع من أن ألوم زوجي، و...

إن كل ما ذكرته في رسالتك بعد ذلك من سلوكيات سيئة إنما هو نتيجة طريقة تعاملك معه على مر السنوات السبع منذ الولادة.. ولكن الأوان لم يفت، لكن الأمر يحتاج منك إلى مواجهة لنفسك أولاً، وإدراك أنه يجب أن تقومي بتغيير طريقتك في الحياة، وطريقتك في معاملته إذا أردت أن تحسلي على طفل صالح...

إن هذا الطفل المدلل الأناني الذي لا يعرف حدوده يحتاج إلى وقت طويل من المعاملة الجديدة المتدرجة المتأنية الهادئة حتى تتغير سلوكياته... إن أول شيء يجب أن يتعلمه هو أن هناك قواعد ثابتة للتعامل مع أمه وأخته ومن حوله، وأن هذه القواعد ستطبق بكل صرامة على الجميع في كل الوقت بدون استثناءات، وأنه مثلما سيثاب إذا طبق القواعد فإنه سيعاقب إذا تجاوز الحدود بجزم، ومن غير قسوة أو مفاجأة.. بمعنى ألا يفاجأ الطفل بين يوم وليلة بتغير المعاملة من النقيض إلى النقيض بدون مقدمات أو مبررات أو اتفاقات..

والحل يبدأ ببساطة بحصر السلوكيات السيئة التي نريد أن نغيرها في ابنا، ثم نقوم بوضع أولويات لأي من هذه السلوكيات نحتاج إلى تغييرها أولاً؛ حيث لا يصلح أن نقوم بتعديل كل هذه السلوكيات جملة واحدة، ولكن يمكن تقسيمها إلى مجموعات متشابهة وتعامل معها.. ثم نضع خطة متدرجة في مدى زمني معين للانتهاء من أول مجموعة من السلوكيات الرديئة، ثم ننتقل معك إلى غيرها..

ونضرب مثلاً بسلوكياته في عدم معرفة حدوده في التعامل معك ومع أبيه، وتدخله في شئونك.. حيث يبدأ الأمر بالحديث معه في رفض هذه السلوكيات، ووضع ضوابط وحدود لها يتفق معه عليها، ويعلم أنها غير مقبولة، وتحدد له عقوبة إذا ما تجاوز هذه الحدود، مثل: الخصام أو الحرمان من شيء يحبه، أو الإبعاد، وتكون هذه العقوبات



محددة ومتصاعدة وتطبق دون خوف من بكائه أو صراخه .

فليبك كما يشاء وليصرخ كما يريد، ولكن القاعدة ستطبق حتى يتعلم أن سلوكه السيئ سيجر عليه العقوبات لا محالة، وأن أسلوبه القديم في الصراخ أو البكاء لم يعد يجدي، وهكذا في مسألة النوم حيث ينقل إلى غرفته، ولا مانع في أول الأمر من المكوث معه حتى ينام، وإثابته إذا نام في سريره مستقلاً لعدة أيام، وعدم الرضوخ مرة أخرى لصراخه أو بكائه إذا طلب العودة للنوم معكم حتى ولو نام في غير غرفته أو نام واقفاً ..

ويوضع نظام لمتابعة التلفزيون، ويعلم أنه لا بد من أن يحترم رغبات الآخرين، وتوضع قواعد للجميع كباراً وصغاراً بحيث يتم التوفيق بينها، وستصبح قانوناً لا يمكن كسره، وبذلك تصبح مشكلته مع القاعدة وليس مع أبيه أو أخته وهكذا ..

ولكنك كما ترين فإن الأمر يحتاج منك أنت إلى تغيير في رغبتك في عدم سماع صراخه أو بكائه، فلتسمعيه قليلاً، ولتتحلمي قليلاً حتى تستريحي بعد ذلك، وتحصلي على طفل سوي صالح كنت أنت السبب في الوصول إلى سلوكياته؛ فبدلاً من الدعاء عليه بالسوء استعيني بالله في تغييره.





مسكين أيها الطفل الأول

الاستشارة

السلام و عليكم ورحمة الله وبركاته.. الشكر الجزيل لكم على موقعكم الطيب.. لي ابنة أخت تبلغ الخامسة من العمر، ولها شقيق يصغرها بعامين، وبعد ولادتها بفترة بدأت تميل للسلوك العصبي والصراخ والبكاء لأقل الأسباب، خاصة مع الوالدين، مع العلم أن الطفلة ذكية ومتفوقة، وفي ذات الوقت هي خجولة، وتميل إلى الانطوائية وتحليل الأمور.. وقد عانت منذ عام من ضرب الأطفال لها في المدرسة. وللعلم علاقاتها بباقي أفراد الأسرة الكبيرة ممتازة.. رجاء الإفادة بخصوص تلك العصبية.

الحل

السائلة الكريمة، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. نحييك على اهتمامك بابنة أختك، وملاحظة سلوكها العصبي، ثم نحييك بشدة على وعيك ولجؤك للاستشارة، وعدم أخذ الأمور بسطحية على أن هذه الطفلة طباعها عصبية.

الواقع أن الطفل عجيبة طبيعة في أيدينا تتشكل وتتلون حسب الطريقة التي نعامله بها، بل إنه كالمرآة الصادقة التي تعكس بأمانة ما يجري أمامه؛ فالطفل العصبي تعلم العصبية من أبويه، والطفلة التي يعلو صراخها اعتادت أذناها على صراخ الأم، والطفل الذي يكذب تعلم الكذب من أبيه أو أمه، و الطفل الهادئ لا يسمع لوالديه صوتا... وهكذا علينا دائما مراجعة أنفسنا وسلوكنا قبل أن نلقي اللوم على أبنائنا.

ونأتي لمشكلة طفلتكم.. واضح من الرسالة أن هذه الطفلة ذكية جدا، وتتمتع بدرجة عالية من الوعي، وقوة الملاحظة، وحسن الإدراك للأمور.

ورغم تكرار هذه المشكلة في كثير من البيوت، حته أنها لتكاد تكون أمرا طبيعيا، فإن هذا لا يمنعنا من مناقشة المشكلة ووسائل علاجها؛ ففي الواقع هناك الكثير من طرق



الاستيعاب والتعامل الحكيم في المواقف المختلفة التي يمكن عن طريقها تقويم سلوك هذه الطفلة، وتفهم نفسياتها.

وتعالوا معنا نتناول بالتدرج الأحداث التي مرت بها هذه الطفلة؛ لنرى كيف نشأت المشكلة..

- بداية هي الطفلة الأولى لوالديها؛ أي أنها نالت قدرا كبيرا من الاهتمام والرعاية منذ ولادتها بطبيعة الحال؛ فهي أول فرحتهم، وظلت هي الملكة المتوجة و القطة المدللة في البيت لمدة ثلاث سنوات تقريبا، وهي سن تعي فيها الطفلة جيدا كل ما يجري حولها من أمور .. ثم جاء الأخ الأصغر ليشاركها في كل ما تملكه بدءا من لعبها وغرفتها، وانتهاء بحب واهتمام الوالدين والعائلة كلها.

وبطبيعة الحال فقد سعدت جدا في البداية بوصول هذا الضيف الجديد، وهذا يفسر عدم ظهور هذه الأعراض والسلوكيات منذ البداية، ولكن مع الوقت بدأت تحس بانسحاب بساط الاهتمام الكامل من تحت رجليها، وبمشاركة هذا الضيف لها في كل ما كانت تتمتع به من امتيازات في هذا البيت، باختصار بدأت تشعر أن هناك من يحاول قذفها من فوق عرش قلبيكما، وعندها بدأت تظهر أعراض مشكلة الغيرة عليها في صورة عصبية وصراخ وبكاء.

ومن الواضح أن استقبال الطفل الجديد من جانب الأهل والعائلة لم يراع هذه الطفلة ومشاعرها بصورة صحيحة.. وأنه لم يكن هناك خطة واضحة في ذهن الأبوين لتنمية مشاعر هذه الطفلة وحبها لأخيها كما تنمو مشاعرهم هم؛ حتى يتناغم البيت كله في جو نفسي متوازن.. بل العكس هو الذي حدث؛ فبعد فترة الفرح الأولى بوصول الطفل بدأ اهتمام الأبوين به يزداد، وفرحتهم به تكبر يوما بعد يوم، خاصة أننا في مجتمعاتنا الشرقية - مهما وصلت درجة تعليمنا - لا نستطيع أبدا التخلص من عقدة الولد والبنت، وربما كون الطفل ذكرا أعطاه حفا أكبر في الاهتمام، وحتى لو حاول إخفاءها الوالدان ستجدها تظهر في الأجداد والأعمام والخالات، والطفلة تلاحظ هذا وتخترنه عندها...



ولسنا هنا بصدد الحديث عن كيفية استقبال الطفل الثاني؛ فهذا يمكن الرجوع له في مقالة "مرحبا طفلي الثاني"، على صفحة "أب وأم" بموقع Islamonline.net ولكن سنتحدث هنا عن تطور الأحداث.. فمع الوقت بدأ الطفل يكبر، ويسعد الأبوان بكل حركة جديدة يؤديها ويعلقان عليها، وهي تلاحظ هذا وتتأثر به؛ حيث تشعر بأن الصغير سرق منها الأضواء واستحوذ هو على كل الاهتمام، بينما بقي لها هي التوجيهات والإرشادات والكلمة الدائمة المزعجة: "أنت الكبيرة"، وكأن الطفل الكبير هذا ليس من حقه أنه يحيا طفولته، فبمجرد وصول الابن الثاني يتحول هو إلى شخص كبير مسؤول عن تصرفاته، حتى وإن كان عمره 3 سنوات فقط.

الواقع أنها شعرت أن أخاها الذي من المفترض أنها تحبه، وهي فعلا تتمنى أن تحبه، قد أخذ منها اهتمام الأبوين، وحنانهم، وتدليلهم؛ فبدأت كل هذه المشاعر تعبر عن نفسها في صورة عناد وبكاء وصراخ وعصبية، لعلها تلفت الأنظار وتستعيد بعضا من اهتمام وتدليل الأبوين.. وهنا تكون نقطة فاصلة في علاج المشكلة وحلها تماما، أو تحويلها إلى مشكلة مزمنة تكبر وتطور مع عمر الطفلة، وذلك حسب تفاعل الأهل مع عصبية وعنادها.

فإما أن يتجاهلوا الأمر، ويستمروا في نفس السياسية في التعامل؛ لعدم فهمهم الرسالة التي تبعثها لهم، وهذا يؤدي إلى زيادة المشكلة واستمرارها، بل تبدأ أعراض أخرى في الظهور مثل التأخر الدراسي، والانطواء، والشعور بالاضطهاد.

أو أن يتلقى الأهل الرسالة ويلاحظوا تغيرها، ويبدعوا في حل المشكلة بطريقة قاتلة؛ وهي التدليل الزائد لهدم، والاستجابة لكل مطالبها التي تطلبها بسلاح الصراخ والبكاء، ويتصور الأهل بذلك أنهم يرضونها ويحدون من عصبيتها بإجابة كل طلباتها، ويتخيلون أنها بعد فترة ستكف عن الصراخ والعصبية، ولكن الواقع أنهم بهذا الأسلوب يثبتون عندها فكرة أنها يمكن أن تحصل على كل ما تريد بالصراخ والبكاء، وسيتحول هذا التصرف إلى سلوك ثابت عندها كلما أرادت شيئا، بل إنه سوف يتطور مع الوقت ويأخذ أشكالا أخرى، مثل دعاء المرض، والكذب، وأشياء أخرى طالما أن الأسلوب نجح واستجاب له الوالدان.



وهناك أسلوب آخر من التعامل مع المشكلة وهو العنف، أي عندما يصرخ الطفل ويبيكي يلجأ الأهل إلى الضرب والصرخ هم أيضا والعقاب الشديد، والعجيب أن هذا أيضا لا ينهي المشكلة؛ لأن الطفل بهذا قد حصل أيضا على ما يريد، وهو اهتمام الأهل و التفاتهم له؛ حتى ولو نال في سبيل ذلك بعض الضرب والعقاب.

والآن ما هو الحل؟

إن الطفلة في حاجة للشعور بأن لها مكانة متميزة عن أخيها، وأن لها عالمها الخاص، وعلاقتها الخاصة بوالديها. فهي في حاجة لإشباع عاطفي ونفسي ووجداني وإن لم تحصل عليه بطريقة طبيعية ستحاول الوصول له بشته الحيل؛ ولهذا مطلوب في الأصل عدة ملاحظات:

أولاً: أن يكف الأهل تماما عن ذكر عصبية الطفلة ومراقبتها وبكائها؛ لأن هذا الوضع وحده يمكن أن يشعر الطفلة أنها متميزة ولها مكانة خاصة، حتى وإن كانت مكانة سيئة.

ثانياً: الحديث دائماً عن الصفات الجيدة والتصرفات السليمة للطفلة، وكيف أنها مطيعة، وتساعد أمها، ومتفوقة دراسياً، أي باختصار.

ثالثاً: عندما تبدأ الطفلة في الصراخ والبكاء العصبى علينا أولاً أن نتجاهل هذه اللحظة بالذات، فلا نتدخل بالعقاب أو الضرب ولا بالصراخ نحن أيضاً، ولا حتى بمحاولة الصلح، بل بمنتهى الهدوء نقول لها: إن تصرفها هذا خطأ، ولن يكلمها أحد منا حتى تكف عن الصراخ، وحتى لو ظلت تصرخ عدة ساعات لا نتدخل.

ثم بعد أن تهدأ وتسكت لا نعلق مطلقاً على الحدث، ونتعامل معها بصورة طبيعية، وإذا عادت لنفس الطلب نقول لها بهدوء: إن طلبها غير مجاب؛ لأنها تطلب بالصراخ والبكاء، وأي طلب ستطلبه بهذه الطريقة سيرفض، وعندما تريد شيئاً تأتي وتطلبه بهدوء.

رابعاً: علينا أن نبدأ خطة لشغل وقت الطفلة؛ فأنت تذكرين أنها خجولة وانطوائية في



المدرسة، ولكن علاقتها بأفراد الأسرة جيدة، والواقع أنها تصرفات طبيعية في بداية مرحلة دخول المدرسة، ومحاولة التأقلم على التعامل مع الأعراب.

وهذه المرحلة تحتاج لمساعدة الأهل لها باستيعابها نفسياً، وتقوية العلاقة معها، ومحاولة شغل وقت فراغها.. فهذه سن مناسبة مثلاً لتبدأ أي لعبة رياضية أو نشاط أو هواية تحبها، ونساعدها وننميها فيها؛ فهذه الهواية أو النشاط سيستوعب قدراً من مشاعرها ووقتها، كما سيساعد على شعورها بالتميز على أخيها، وأن لها مكانة خاصة بها، وإن كونها الأخت الكبرى ليس دائماً سيئاً، بل له أيضاً بعض المميزات.

خامساً: لا بد أن تحرص الأم بالذات على وجود علاقة قوية من الصداقة والتفاهم معها ومحاولة اللعب معها، أو إتاحة الفرصة أمامها لدخول المطبخ معها، وتعلمها بعض المهارات وتعطيها الثقة بنفسها.

سادساً: عدم التدخل مطلقاً في علاقتها بأخيها، وخاصة عند الاشتباك بينهما، لا يتدخل الأهل مطلقاً، ولا ينصفون طرفاً على الآخر، بل نتركهما يحلان مشاكلهما بأنفسهما، ولا تعاقب الطفلة أبداً على مشاكلها مع أخيها، بل يتفاهم معها بهدوء.

وأخيراً: محاولة إيجاد مجموعة من الصديقات حول الطفلة يكن في نفس سنها؛ سواء من الجيران أو من العائلة؛ حتى يكون لها عالمها الخاص الذي تنمو فيه شخصيتها؛ لأن أختها لا يكفي لاستيعاب طاقتها وتفكيرها.. ونسأل الله تعالى أن يبارك فيها وفي أخيها، وينبتهما نباتاً صالحاً.





أبي.. يقتلني الحنين إليك

الاستشارة

ابنتي عمرها أربع سنوات ونصف، كانت هادئة ومطبعة جدا، لكن الآن تغيرت؛ فهي تذهب للروضة، وأنا أدرس لكني لست مشغولة عنها كثيرا، هي حساسة، والدها يعمل في السعودية، وأنا أدرس في الإمارات عند أهلي، وإخواني مشاغبون، كانت تحفظ كل شيء بسرعة، أما الآن فهي بطيئة الحفظ، ترى والدها فقط في العطلات المدرسية وتكلمه بالهاتف مرة في الشهر.

تغيرت كثيرا عندما بدأ أخوها الحركة وعمره ٩ أشهر، مع أنني لا أهتم بأخيها أكثر منها، بل أهتم بها أكثر؛ لأنني أعرف أنها حساسة. والآن بدأت في طبع غريب وهو أنها تحب أن تبحث في الخزائن، وهي لا تقبل شيئا من أهلي مع أنهم يحبونها ويعاملونها جيدا، الآن تعايشنا أنا ووالدها على هذا الحال سنتين، وهي تريد أن تعيش معه؛ لأنها تحبه كثيرا، لكنها متعلقة بي أكثر.. أرجو إعطائي الحل، فأنا أحس أن بها شيئا، فهي تغيرت كثيرا، وأنا صارمة قليلا معها؛ لأنني لا أريدها أن تكون مدللة.

الحل

أختي الفاضلة، أقدر لك كثيرا اهتمامك بالعلم والدراسة وأنت أم لأسرة.. ولكن يا أختاه هل تعتقدين أن وضع أسرتك "سليم"؛ كونك في بلد وزوجك في بلد آخر؟ أقول لك ذلك؛ لأن مشكلة ابنتك مرتبطة كل الارتباط بهذا التشتت الذي تعيشه أسرتك؛ لأن أكثر ما يقلق الطفل في هذه السن فقدان أحد الأبوين بالسفر وغيره؛ فرغبته الشديدة في العيش ضمن أسرة طبيعية توفر الأمن والحماية والسعادة - حيث لا توفر أسرة الجد والجددة والأحوال دائما هذه الاحتياجات - تكون على أشدها في هذه السن للعيش ضمن منظومة من الحنان، والمحبة، والبرنامج اليومي من مهارات الحياة المختلفة تحت جناح والديه.

ودعيني أستعرض معك تأثير غياب هذا الجو على الطفل الذي يؤثر عليه من كافة



الجوانب، فيؤثر فقدان الطفل للاستقرار الأسري على تحصيله الدراسي ونجاحه الأكاديمي، ويزداد هذا الشعور لدى الطفل إذا جاء له أخ جديد يأخذ منه البقية الباقية من الاهتمام، وبعد ذلك يطور الأطفال سلوكيات غريبة للتعبير عن قلقهم وتوترهم وشعورهم بالغربة، مثل تصرف البحث في الخزائن الذي تمارسه طفلك في محاولة لتفريغ قلقها، وشد الانتباه لها، ويمكن أن نعتبره أيضاً محاولة للتعبير عن "الفقدان"، فهي تبدو وكأنها تبحث عن شيء ما ضائع منها، بينما هي في الواقع تبحث عن والدها الذي يشكل أهمية عظيمة بالنسبة لها، ولا ننتبه نحن الكبار عادة لذلك، ونعتقد خطأً أن الأم وحدها تكفي..

إن مما يزيد من شعورها بالغربة أنها لا تحدث والدها إلا مرة كل شهر، وهو غير كاف أبداً، بالإضافة إلى أنها لا تقبل الأشياء من أهلك ليس لأنها لا تحبهم، بل لأنها تشعر في داخلها أنهم سبب غريبتها، وأنهم قد أخذوك معها من والدها فتحاول معاقبتهم؛ لأنهم السبب في سرقة حلمها بأسرة مستقرة ومستقلة معاً، وإن كونك صارمة معها أحياناً بدافع تقوية شخصيتها، وعدم تربيتها على "الدلع"، كما ذكرت يزيد من قلقها وتوترها؛ لأن الطفل في هذه السن من حقه أن يغمر بالمحبة والدلال المعتدل والسعادة، وهو في وضع طبيعي فكيف بوضع ابنتك..

إن الحل الأساسي يا أختي، يتمثل في جمع شمل العائلة وعيش ابنتك معك ومع والدها وباستقلال، وإذا لم يحل الآن هذا الوضع فسوف تظهر عليها مشكلات الهروب بشكل أكبر في مرحلة المراهقة، حيث يكون الحل أكثر صعوبة.

وعلى كل حال، أنصحك بما يلي في وضعك الآن حتى تعود أسرتك لوضعها الطبيعي بإذن الله تعالى:

أولاً: إحاطة ابنتك بعناية كاملة، وطمأننتها، وغمرها بالعطف، والحنان، والمحبة، واحتضانها، والقيام بأي عمل يشعرها بالدفء والاهتمام من قبلك بشكل أكثر من الحالي، وعلى أهلك عدم انتقاد نفورها منهم، بل إعطاؤها المزيد من العناية والهدايا، واصطحبها من قبل جدها وجدتها وأخوالها إلى الحدائق، وإعطاؤها عناية خاصة



منهم ومنك، مع عدم تركها للجدة أو للشغالة فقط.

ثانياً: تشجيعها على الكلام، وهو ما يقلقها ويخيفها، وحسن الاستماع إليها، وتقبل مشاعرها، وخوفها، والاعتراف به، وعدم استنكاره أو الاستهزاء به، ومناقشتها بهدوء ودون ضغط حول أحلامها، وأفكارها، وأمنياتها فكرة تقوله، مهما كانت سخيفة أو صغيرة؛ فلا تتوقعي أو تطلبي منها أن تتصرف كالكبار، بحجة أنك تريدينها قوية، فهي في النهاية تبقى طفلة.

ثالثاً: ترتب عدد الاتصالات مع والدها كلما رغبت بذلك، لا تقل عن مرة في الأسبوع، وأن نطلب منه أن يشجعها عبر الهاتف ويمدحها، ويعبر لها عن أشواقه ومحبتة، وأن يستمع ويتقبل كل ما تقوله ويطمئنها أنه يرغب فعلاً في وجودها بجانبه؛ فهي قد تظن أنه لا يحبها لذلك فهو بعيد عنها، فلا يكفي الاعتماد فقط على العطلات المدرسية في رفقتها فهي غير كافية، عادة ما سيكون والدها فيها مشغولاً بالولائم، والقادمين للسلام عليه، أو ينشغل بك وبأشواقه إليك، ولا تأخذ منه ابنته الاهتمام الكافي.

رابعاً: كلما رأيتها بحثت في الخزائن تجاهلي الأمر وقومي بضمها حالاً، وتحديثي معها في أمر آخر دون الإشارة إلى موضوع الخزائن. وقومي بشغلها بأمر تحبه بمشاركة، دون أن تشعر أن المقصود إبعادها عن الخزائن، ثم عودي إلى ترتيب الخزانة معها دون عتاب أو نقد، ولا توكلّي هذا الأمر لأحد غيرك كالشغالة مثلاً.

إن عملية إعادتك للملابس إلى الخزانة معها في جوهرها تعني رسالة الأمن التي يجب أن تجتهدى بشته الطرق في إيصالها لطفلتك، ألا وهي إن ما (نبحث عنه، وتبحثين عنه يا ابنتي سوف نجده، وأنه لا يوجد ما هو ضائع منا، "بابا" موجود و "ماما" وأخي الصغير، وسوف نعود قريباً إلى بيتنا معاً)، مع العلم أن هذه العادة قد لا تتغير ببساطة بين يوم وليلة، ولكن إذا نجحت بالأسلوب المذكور فلا أظن أنه قد يأخذ معك أكثر من أسبوعين أو ثلاثة.



أختي أكرر لك أن ابنتك تحتاج إليك بشكل كبير، ومجرد قيامك بغسل يديها بنفسك، وتغيير ملابسها، ومرافقتها إلى السرير مع قبلة، وقصة صغيرة وتغطيتها بيديك، ومن ثم إحضارها من روضتها بنفسك ... كل ذلك يعطيها شعوراً بالأمان، ويخفض من مستوى قلقها.

وبالتالي تتحسن علاقتها بأهلك، وتكف عن نبش الخزائن، ولا تتسي تعاونك مع معلمتها؛ فقد تساعدك بشكل كبير في مشكلاتها من خلال تقدير أعمالها ورسوماتها وإعطائها المزيد من التشجيع والعناية والاهتمام.

أتمنى لك ولأسرتك كل السعادة والتوفيق.



أمي.. عودي

الاستشارة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نشكركم على هذا الموقع المتميز والمفيد، الذي أفادني كثيراً جداً في التعامل مع ابنتي (ثلاث سنوات ونصف)، فقد أصبحت أقرب إليها، وأقرأ لها، وألعب معها كثيراً، وأصحابها معي دائماً مساء للذهاب لأي مكان، أو شراء قصة. أما في الصباح فأنا في عملي وهي في روضتها، وتعلقت بي ابنتي نتيجة لهذا كثيراً جداً.

أما مشكلة ابنتي فقد بدأت منذ ثلاثة أشهر، عندما اضطرتني ظروف مرضية للرقاد في الفراش وعدم القيام منه إلا للضرورة. وأصبحت عاملة المنزل هي التي تقوم لابنتي بكل شيء من تبديل ملابسها إلى إطعامها إلى اللعب معها إلى النزول معها لركوب الحافلة الخاص بالمدرسة، وهي أمينة، ومسلمة، وصغيرة في السن، وتجيد اللعب معها ربما أكثر مني.

ورفضت ابنتي كل هذا في البداية، ولكنها طبعا تقبلته مضطرة. ومن وقتها أصبحت عصبية جداً.. كثيرة البكاء، كثيرة الصراخ؛ فحتى إن ضحكت فضحكتها صراخ. ترفض الجلوس في المنزل بمفردها، وتصصر على الذهاب للجيران للعب معهم، وقد كنت أمنعها من هذا سابقاً لسوء سلوكهم، وإذا رفضت تستمر في الصراخ، ثم تقول إنها لا تحبني.

وأعترف أنني أيضاً أصبحت عصبية معها بعض الشيء، وعندما أغضب منها أو أحاصمها تسألني دائماً: "هل ستسافرين وتتركيني؟". وأسألها من أين أتت بهذه الفكرة، وأنا لم أتركها يوماً، فتقول لي: إنها هي التي قالت لنفسها، وأنفي طبعا هذا تماماً. وعندما أقوم من فراشي تسألني بهلع: "ماما أين تذهبين؟"، فأقول لها: إنني ذاهبة للحمام، فتأتي لتجلس أمام الباب في انتظاري، وعندما تأتي لتنام في حضني مساء وأقرأ لها قصة تسألني "هل شفيت؟ ومتى سنخرج معاً؟"، وإن بئعي القصص الآن



يسألون عناء ويقولون: متى ستأتي هي وأمها للشراء؟

لا أدري ماذا أفعل معها كي أخرجها من هذه الحالة؟ كما أن والدها مشغول طوال اليوم؛ فقد يمر اليوم دون أن تراه؛ لأنه يأتي متأخرا بعد أن تمام.

كما أن هناك مشكلة أخرى - وآسفة للإطالة -، وهي أنها أصبحت تكذب، ولكنه طبيعا كذب أطفال سهل كشفه؛ فهي تقوم بالفعل وهي تدري أنه خطأ، ثم تأتي لي مسرعة لتقول: إنها لم تفعل كذا، وهكذا...، وكثيرا ما أقول لها: إنها يجب أن تقول إنها أخطأت، ثم تعتذر عن الخطأ، وأنا لن أعاقبها، وتفعل وقتها وتعتذر، ثم تكذب مرة أخرى. وشكرا لكم مقدما.

الحل

عافاك الله وشفاك يا أختي العزيزة، وليتك ذكرت شيئا عن طبيعة مرضك؛ لأستطيع أن ألتمس لك القدر الأكبر من الأعذار أولا، ولأفهم من أين أتت ابنتك الصغيرة ذات السنوات الثلاث بفكرة أنك ستسافرين وتتركينها ثانيا؛ فهل مرضك مرض عضال لا شفاء له؟ أم هو مرض عابر ككسر واسع أو حمل مهدد بالإجهاض أو غير ذلك؟ لأن فكرتها هذه يخشى أن أحدا ما قد بثها في عقلها الذي لا يستطيع إدراك وتفسير ما حصل إلا من خلال شخص واع يجعلها تستوعب رويدا رويدا كل هذا التغير الذي حدث في حياتها.

وهو ليس تغيرا سهلا أبدا، فمن عناية ورعاية واهتمام، وحنان زائد عن الحد فيما يبدو إلى إهمال، وبعد ونبد، وجفوة، ولو بغير قصد؛ فكيف يحتمل قلبها الحساس وشعورها المرهف كل هذا؟ وكيف يمكن لعقلها الغض أن يملا الفجوة التي حفرت في نفسياتها عمقا بعيدا وجرحا يكاد يكون غائرا، لولا فضل الله عليك وعليها وعلينا أنك استشررتنا مبكرا؛ إذ ما زال الحل ممكنا بإذن الله تعالى، ونسأله سبحانه أن يجعلنا أهلا لمساعدتك.

دعينا الآن نحلل الأمور لنستطيع تفهم المشكلة عند طفلتك:



أنت مريضة في الفراش، والأب مشغول في العمل، والشغالة هي التي ترعى الصغيرة، وتطعمها، وتبدل لها ملابسها وتلاعبها بشكل أفضل منك، لكن هل الشغالة تمنحها الحب والحنان مثلك أو أقل منك؟ لا أريد أن أذكر كامل بيت الشعر، لكن هل يختلف وضع الصغيرة عما ذكره الشاعر بقوله: (أما تخلت أو أبا مشغولاً)؟

أدرك أنك لم تتخلي عن صغيرتك إلا لظروف مرضك، لكن يا عزيزتي من قال: إننا يجب أن نخضع لظروفنا دائماً؟ لماذا لا نحاول أن نكون أقوى من ظروفنا، وتغلب عليها بدلاً من أن ندعمها كعائق لنا؟

إن مقدرة المرء على مواجهة الظروف المحيطة به يساعده على التعامل بطريقة واقعية ومرنة مع المصاعب؛ فكيف تعاملت أنت مع مصاعبك؟ لقد استسلمت لمرضك، ولزمت فراشك، وأسلمت فلذة كبديك إلى شغالة ملأت عليها فراغها المادي باللعب، لكنها لم تملأ عليها فراغها العاطفي بالحب، والشغالة معذورة؛ إذ هي ليست أما للصغيرة؛ فلا أحد يملأ الفراغ الذي يتركه انشغال أو مرض الأم إلا الأم !! إضافة إلى أنني أظن - ولعل ظني ليس إثماً - أن طريقتك في تعاملك مع مرضك قد انعكست على صغيرتك؛ فالناس لا يفرعون من الأشياء ذاتها، وإنما من الأفكار التي ينسجونها حولها دون إدراك منهم لذلك، هذا حال البالغين.. فكيف بالأطفال؟!؟

الآن ابنتك لديها مشكلتان: العصبية، والكذب.

ونبدأ بالعصبية التي سببها بكل وضوح فقدان الأمان، والحنان، والحب، والاهتمام، ولا يمكن لطفل أن ينشأ طبيعياً وعفواً و بريئاً وأليفاً إذا حرم من هذه الأشياء الضرورية له كالغذاء والماء والهواء. فابنتك لا تجدك في عالمها كما اعتادت، ولا تجد أباهما المشغول عنها بالعمل، فهذا يشعرها بالضيق والقلق ويثبت في نفسها الحيرة والارتباك.

أما الكذب فسببه عند الأطفال: إما التهرب من مسؤولية وتجنب العقاب، أو الحصول على العطف والمحبة من الكبار ولفت الأنظار؛ فهل أدركت سبب كذب ابنتك يا سيدتي؟

إنها تلجأ للكذب للسبب الثاني لتحصل على اهتمامك وعطفك ومحبتك. وكما يقول



مؤلف كتاب "طفلك ذلك المجهول": "الطفل يصنع مختلف الأشياء من مادة أو أصل عاطفي؛ لتعويض ما يفتقر إليه أو ما يتخيل أنه يفتقر إليه"، فكذب ابنتك هو من نوع الكذب الادعائي، وهو هنا نتيجة الافتقارها للحنان ولحاجتها إلى الحماية.

النصائح التي يمكن أن تعلمي بها هي:

١- تقبلي مرضك بشجاعة مهما كان، وحاولي بكل ما أوتيت من قوة أن تتغلب عليه نفسياً، وألا تستسلمي له، ولا بد من العلاج بالدواء، ومن الدعاء والتضرع لله بطلب الشفاء، ودعاء النبي أيوب - عليه السلام - في القرآن الكريم هو ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، وأدعية الرسول - عليه الصلاة والسلام - كثيرة منها "اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً"، "اللهم إني أعوذ بك من شر ما أجد وأحاذر"، إضافة إلى الصدقة كما قال - عليه الصلاة والسلام - "داووا مرضاكم بالصدقة"، وتأكدي أن مرضك أو أي بلاء يصيبك ما هو إلا لحكمة الله تعالى البالغة التي تخفى علينا في كثير من الأحيان، وإن الرضا بقضاء الله له أثر كبير في تقبل أي بلاء، وبالتالي التخفيف من آثاره النفسية عليك وعلى ابنتك.

٢- دورك كأم يجب ألا تأخذه الشغالة مهما كلفك الأمر، وسأضع هنا أسوأ الاحتمالات، وهو أنك ما زلت لا يمكنك مغادرة الفراش؛ فيجب أن تمنحي صغيرتك الجزء الأكبر من وقتك:

- اشرحي لها طبيعة مرضك ببساطة طبعاً وبتقبل عال منك، انتبهي أن مشاعر الأم سواء كانت متفائلة أو متشائمة، وآلامها وآمالها تنتقل لاشعورياً إلى طفلها، وهذا سر كبير قل ما يفطن إليه أحد؛ فحاولي أن تبثي في نفسها التفاؤل وتزرعي في نفسها الأمل من خلالك أنت بالذات، ومن خلال تقبلك لمرضك بكل شجاعة كما أسلفت.

- أشعريها بحبك واغمريها بعطفك، أحضنيها وأشعريها كم أنت سعيدة؛ لأنها بقربك، وأخبريها أن وجودها إلى جانبك مهم بالنسبة لك، وأنها الأهم في حياتك. واسمحي لها بإحضار ألعابها إلى غرفتك لتلعب أمامك، وشاركها اللعب ولو على السرير بالمكعبات مثلاً أو البازل أو غيرها، أو بالدمه باختراع قصة مضحكة عن



العروسة والدب، والأرنب، ودعيها تشترك في تأليف الأحداث، وضحكي من تصرفاتها ومن مشاكستها لألعابها .

- حاولي أن تتناولي الطعام معها، ولا مانع كذلك أن يكون في غرفتك، بوضع طاولة قريبة من سريرك، وناوليها لقمة لقمة، ومع كل لقمة قبلة حب أو بسملة عطف .

- كذلك حاولي أن تكوني أنت من بيدل لها ثيابها، وعلميها بلطف كيف تعتمد على نفسها لتشعر أنها أصبحت كبيرة، وتستطيع الاستقلال عنك .

- كلفيها ببعض الأشياء كأن تساعدك في إحضار ملابسك أو كتاب أو غيره؛ فهذه الأشياء لن تضايقها، بل ستضع في نفسها البهجة أنها فرد هام له دور في العائلة .

- أخبريها بلطف ما هو الممكن عمله وغير الممكن، وكيف أن هناك أشياء تستطيع القيام بها وأشياء ليست كذلك، ومن ضمنها موضوع الذهاب لشراء القصص، ولا أدري إمكانية إحضار القصص إلى البيت من قبل المكتبة أو التسوق عبر الإنترنت لتختار معك ما يناسبها .

- نسقي مع مدرستها موضوع زيارة بعض الأطفال لها في البيت؛ لأن الطفل لا ينمو بشكل نفسي صحيح دون أصدقاء، أو اتصلي ببعض الأهالي، واتفقي معهم على ذلك. وهذا الحل أطرحه؛ لأنني أرى من خلال بياناتك أنكم تقيمون بعيداً عن الأهل والأقارب، ولو وجد منهم أحد فادعهم مع أطفالهم دائماً كي تشعر أن حياتها مملوءة بالناس والمحبين .

٣- دور الأب يجب أن يكون أكثر فاعلية، وبما أن عمله يستغرق جل وقته فلا يحق لنا أن نعترض؛ لأنه رب العائلة، لكن يمكنك أن تعود بها أن تنام ساعتين على الأقل فترة الظهيرة؛ بحيث تظل مستيقظة لحين عودة والدها، وأفهمه حاجاتها النفسية للحب والاهتمام، وأن يتم استقباله لها بحضنها وتقبيلا ومداعبتها، وأن يجلس معها ساعتين كل يوم، يستمع إليها ويلعبها، وأن يغتتم عطلة الأسبوع للتنزه معها والخروج بها إلى



الملاهي أو الحداثق، وليشعرها بحبه، وأنها مهمة بالنسبة له كما هو مهم لها.

٤- علاج الكذب عندها لا يكون بطلب الاعتذار منها في حالتها هذه، بل شجعيها على الصدق فقط؛ لأن كذبها لو كان لسبب غير لفت انتباهك لأحجمت عنه بمجرد تنبيهك لها، ولكن سببه كما بينت إليك حاجة نفسية بحتة، وهي لفت انتباهك، وأخذ أكبر قدر ممكن من وقتك حتى لو بالكذب.

أرجو أن أكون قد أتيت بأكبر قدر ممكن من النصائح لتعملي بها، وطمئيني عنك وعن صغيرتك، وأدعو الله سبحانه أن تقرئي هذا الرد وأنت بأحسن صحة، وأتم عافية.



التدليل والخط الأحمر

الاستشارة

أود أن أستفسر عن تأثير بعض التصرفات التي يقوم بها الأب أثناء تدليل أطفاله؛ فهو يصر على تقبيل الأولاد من أماكن العورة، وخصوصاً الأولاد منهم مع مصها، ويصير على نزع ملابسهم والمسح على مؤخرتهم، وأنا أشعر بالتوتر من هذا التصرف، وأرفضه تماماً، مع العلم أن أعمار الأولاد ولد عنده سنتان، و بنت ٤ سنوات، وولد ٦ سنوات. هل أنا مخطئة في قلقي؟ وما هو تأثير ذلك على نفسيته في المستقبل؟ شكراً لك.

الحل

ما يفعله زوجك لا يدخل في باب التدليل من قريب أو بعيد، وما يقوم به هو نوع من الشذوذ، والأمر لا يحتاج إلى مجرد التوتر أو الرفض، بل يحتاج إلى موقف حاسم ومواجهة من أجل حماية هؤلاء الأطفال منه؛ لأن ما يقوم به هذا الأب الشاذ هو نوع من أنواع الاعتداء الجنسي عليهم ويجب حمايتهم منه، وسيكون له أسوأ الآثار النفسية على نموهم النفسي والجنسي حالياً وفي المستقبل.

ويعتمد رد فعلك الذي يجب أن يكون حاسماً وحازماً حكيماً، وفي مكانه ووقته المناسب، دون أن يشعر الأطفال بذلك، خاصة أنك في بياناتك ذكرت في بند العلاقة بين الزوجين أنكما منفصلان، وبالتالي فيبدو أن هناك صورة للعلاقة مع زوجك غير واضحة لنا، ولا نفهم مدى اختلاطه مع أبنائه مع انفصالكما، أو مع من يعيش الأطفال، أو القدرة على الاستعانة بالأهل في وضع حد لهذه المشكلة؛ فكل هذه الأسئلة هامة، ولكن في كل الأحوال الأمر يحتاج إلى حكمة في التعامل معه؛ لأن الأمر جد خطير، ولا بد من التعامل بدون آثار جانبية على الأطفال، وبدون حساب ردود الأفعال، ولكن مع الوضع في الاعتبار أن هذا الأمر لا بد من وقفه ومنعه، وعدم السماح أو السماع لأي ادعاء بتدليل أو غيره، وهذا الرجل يحتاج للعلاج النفسي للتخلص مما يعانيه من شذوذ.



جمعية البلاغ الثقافية

Al-Balagh Cultural Association



IslamOnline.net

إسلام أون لاين.نت



/ISLAMONLINE



/ISLAMONLINE_NET



@ISLAMONLINE



/ISLAMONLINE



islamonline.net/apps



لأي إستفسار أو لطلب نسخ

500 44 304

T : +974 44 56 7777 F : +974 445 67766 P.O.Box : 22212 Doha-Qatar
Email : info@islamonline.net Web : balaghcs.org



جمعية البلّغ الثقافيّة

Al-Balagh Cultural Association

مواقف تربوية خاطئة

- أنت الذي دفعت ابنك للعناد!
- صراخ أولادك ما هو إلا مرآة لعصبيتك!
- تشويه صورة الآخر بعد الطلاق له نتائج سلبية عديدة.
- البذاءة انعكاس طبيعي لما يُلقى على مسامع صغارنا.
- أسئلة من هذا النوع، نحاول الإجابة عليها في هذا الكتيب.